



الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي-



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
كلية العلوم الإنسانية

دراسات نقدية للكتابة التاريخية

السداسي: الخامس

المستوى: السنة الثالثة - تاريخ عام-

2025-2024م

جاءت مطبوعة "دراسة نقدية للكتابة التاريخية" لترافق الطالب في تعلم الطرق المنهجية للتعامل مع المادة التاريخية، من خلال السعي الحثيث إلى نقله من مرحلة المتلقي للمعرفة إلى جعله منتجاً لها، بواسطة تحليل ونقد أنواع مختلفة من النصوص التاريخية، سواء الرسمية منها أو ذات المشاعر. وتأتي عملية نقد النصوص التاريخية لتشكّل الوسطة بين الكتابة التاريخية والفعل التطبيقي، حيث قمنا في البداية بتوضيح عملية النقد التاريخي، ثم وضع الطالب في حيز التجربة من خلال تعامله المباشر مع نصوص تاريخية حقيقية.

تدرس مطبوعة "دراسة نقدية للكتابات التاريخية..." الطرق العلمية لتحليل ونقد النصوص التاريخية، لإعادة اكتشاف النص في سياقه التاريخي العام، ومن خلال ما سبق، يمكن طرح مجموعة من التساؤلات المهمة: هل يمكن للباحث تحقيق موضوعية كاملة في الكتابة التاريخية من خلال توظيف مناهج النقد التاريخي؟ أم أن طبيعة البنية العقلية والاجتماعية للمؤرخ تجعل عملية النقد التاريخي معرّضة للانحياز؟

وما مدى قدرة الباحثين على توظيف النقد على النصوص التاريخية في ظلّ صعوبات المنهج والمعدّات واختلاف الحقائق التاريخية؟

وللاجابة على هذه التساؤلات قمنا بتقسيم المطبوعة إلى خطة شاملة، حيث تناولنا في المحاضرة الأولى "طرق نقد وتحليل النصوص التاريخية"، من خلال إبراز منهجية نقد النصوص والتعامل معها من قبل الباحثين، ثم انتقلنا بعدها لنقد وتحليل النصوص التاريخية معتمدين في ذلك على مناهج قمنا بتوضيحها في المحاضرة الأولى، فجاءت المحاضرة الثانية لتتقد رسالة لجورج سميث التي قمنا بترجمتها عن اللغة الإنجليزية إلى العربية، وهي رسالة ذات مشاعر أرسلها الأسير الأمريكي جورج

المقدمة

سميث من الجزائر يستعطف السلطات الأمريكية من أجل تحريره، فاستخدم مصطلحات كثيرة تعبّر عن معاناته كأسير.

في حين أوردنا في المحاضرة الثانية وثيقة رسمية لمعاهدة الاستسلام التي وقعها الداي مع السلطات الرسمية للمحتل الفرنسي، بحيث أوردنا للطالب مكمّن الاختلاف في التعامل مع الوثيقة الرسمية وغيرها من الوثائق ذات المشاعر؛ أما المحاضرة الرابعة فقد كانت عبارة عن نص استلّ من مرجع يعود لمارتن جيلبرت، حيث قمنا فيها بنقل النص من اللغة الإنجليزية إلى العربية أيضاً، حيث يصف النص نتائج الحرب العالمية الأولى على أوروبا الغربية والشرقية بنوع من التلخيص، والأسلوب اللغوي المباشر.

وجاءت المحاضرة الخامسة لتعرض نصاً من مصدر تاريخي لصاحبه ابن زكور -أديب ورحالة فاسي-، أملاً في خلق اتصال بين الطالب والمصادر التاريخية التي تعود إلى الفترة العثمانية، وذلك لتسهيل عملية تعرّف الطالب على أسلوب كتاب الفترة الحديثة، وكيفية التعامل معه بمرونة وفي سياقه التاريخي العام.

لننهي المطبوعة بمحاضرة عن مراحل كتابة وتحرير الأعمال التاريخية، حيث قمنا فيها بتوضيح كتابة مذكرات التخرج وتحرير النصوص، خلال عملية كتابة المقدمة والمتن والخاتمة.

ولعلّ أبرز العوائق التي اعترضت سير عملية إنجاز هذه المطبوعة، هو النقص الفادح في المعدّات وكذا تضارب واختلاف المعلومات الواردة في المصادر، وهذه معاناة تعشيها المدرسة العربية الحديثة التي لا تزال إما تخضع لمناهج يجب تجديد نظرتها وطريقة تعاملها مع الوثيقة التاريخية أو التبعية المفرطة للغرب ومناهجه، فعلى سبيل التمثيل لا الحصر: لا يزال المجتمع العربي المعرفي لا يجد

المقدمة

له طريقة علمية موحدة تنظّم توثيقه للمصادر داخل الجامعات العربية، حيث أنّ أغلب الباحثين العرب يقبلون على طرق التنظيم الأوربية مثل: MLA, APA, ISO.

الوحدة: التعليم المنهجية

المادة: دراسة نقدية للكتابات التاريخية

1- اختيار نصوص من كتابات تاريخية حديثة :

- نصوص بلغات أجنبية

- نصوص باللغة العربية

2- أنواع النصوص المختارة :

- نصوص من مؤلفات

- وثائق أرشيفية

- نصوص من مخطوطات

- مراسلات

- نصوص من مذكرات

- نصوص من صحف

- نصوص من دوريات...

3- نقد الأصل التاريخي: التأكد من أصالة النص التاريخي وإثبات صحته.

4- نقد النص التاريخي: النقد الظاهري، النقد الباطني (الداخلي): النقد الإيجابي والنقد السلبي،

إثبات

الماضرة الأولى
نقد وتحليل الأصول التاريخية

- 1 النص.
- 2 النقد الظاهري.
- 3 التحليل الباطني.
- 4 النقد السلبي.
- 5 النقد الإيجابي.

المحاضرة الأولى: نقد وتحليل الأصول التاريخية

المحاضرة الأولى: نقد وتحليل الأصول التاريخية.

1- تعريف النقد التاريخي: يعرفه سولن ريتشارد بقوله: "إن النقد هو العالم الواقع خلف النص"،¹ والحق أن الهدف من عملية النقد هو معرفة مدى أصالة النص وصدقه وتوجهاته من خلال اتباع مجموعة من الخطوات المنهجية، التي تمكن الباحث من النفاذ إلى حقيقة الأصل التاريخي، "فيعتبر المؤرخ جاريك أن إجراءات نقد المصدر يجب أن تكون دقيقة لتحديد صحة المعلومات في النص، فمنذ مطلع القرن التاسع عشر كان المؤرخون السويديون يتعاملون مع المصادر على أنها أصول جديرة بالثقة، لكن مع النصف الثاني من القرن التاسع عشر بدأ مؤرخون أمثال رانكي وغيرهم في التعامل مع المصادر وأصحابها على أنها أصول قابلة للنقد، من خلال معرفة "توجهها والتحيز والتبعية والنقل والأصالة".²

ولهذا فإن مهمة المؤرخ هي نقد النصوص، وإلا أصبح التأريخ مجرد تجميع للمعلومات دون التأكد من صحتها أو تحليلها وإبداء الرأي فيها، "فالناقد له الحق في أن يعبر عن رأيه في الأصول التاريخية، مع العلم أن ملاحظاته يمكن أن "تحتل الصواب والخطأ".³

2- صفات المؤرخ الناقد:

- أن يتحلّى الناقد بالموضوعية فلا يتنكر للنصوص التاريخية، ولا يختار منها ما يشتهي خدمة لأغراضه الشخصية والأيدولوجية.

¹ Soulen, Richard N.; Soulen, R. Kendall, Handbook of biblical criticism, 3rd Ed, Louisville, Westminster John Knox Press, p78.

² Rosenlund, David. "Source criticism in the classroom: An empiricist straitjacket on pupils' historical thinking?." Historical Encounters 2.1, 2015, p51.

³ Ibid, p49.

المحاضرة الأولى: نقد وتحليل الأصول التاريخية

- أن يكون الناقد ملماً بسياق الفترة التي يدرسها النص، ما يساعده في إحداث مقاربات تاريخية حقيقية وذلك من خلال الاعتماد على أصول تاريخية متنوعة.

- لا يجب أن يظهر المؤرخ تأثره بالنص أو إعجابه بالمعلومات الواردة فيه، إلا بعد التحقق من صدق الأصل من خلال إخضاعه للتحقيق والمقاربة، " فالأصل مشكوك في صحته حتى يثبت الناقد عكس ذلك بالأدوات المنهجية. "

- على الناقد أن يمتلك الخيال والتصور عند تناوله للنصوص التاريخية، فلا يخضع نفسه خضوعاً تاماً للنظريات الوضعية والتجريبية، فالكثير من الأحداث والوقائع تحتاج إلى الذكاء والفتنة والخيال الإنساني لاستنباط حقيقتها، " ولعل من أكثر النقاد لفكرة تطبيق النظرية التجريبية في علم التاريخ هو جورج كيلينغود روبرن -1889-1939م- الذي اعتبر أن هناك بون واسع بين التاريخ الطبيعي وعلم التاريخ، فما يصلح لعلوم التاريخ الطبيعي من تجربة لا يصح توظيفه في علم التاريخ، ذلك أن هناك أجزاء خارجية يمكن ملاحظتها وأخرى باطنية لا يمكن وصفها إلا من خلال الفكر الإنساني".⁴ ولهذا فعلى المؤرخ أن يوفق بين التجريب والخيال، فيوظف كلا منهما في الموضوع المناسب له.

- على المؤرخ الناقد ألا يتفحص النص ككتلة واحدة، فلويس جوتشالك يضع قاعدة عامة تقول: " يجب أن يتم التحقق من مصداقية كل جزء من الوثيقة على حدة بغض النظر عن صدق أو كذب صاحب النص بشكل عام".⁵

⁴ Lynn Speer Lemisko, nThe Historical Imagination: Collingwood in the Classroom CANADIAN SOCIAL STUDIES, University of Saskatchewan, VOL. 38, N°. 02, WINTER 2004, p02.

⁵ Gilbert J. Garraghan, A Guide to Historical Method, Fordham University Press: New York 1946, p157.

3- المبادئ الأساسية لنقد المصادر التاريخية:

أورد المؤرخان الاسكندنافيان أولد جورجنسين وتورين المبادئ الأساسية التالية للتعامل مع الأصول التاريخية:

- يمكن أن تكون المصادر الإنسانية عبارة عن آثار مادية أو روايات سردية مثل: الرسائل والوثائق الرسمية، حيث تعتبر الآثار المادية أكثر الدلائل والأصول التاريخية موثوقة.

- يمكن تزوير أو إتلاف أي مصدر تاريخي، ولهذا فإن أصالة المصدر وخلوه من الشوائب يرفع موثوقيته.

- إن المصدر الذي عايش صاحبه الحدث أو كان شاهدا عليه، هو أصل أكثر موثوقية في تقديم وصف تاريخي دقيق للأحداث.

- المصدر الأولي هو أكثر موثوقية من المصدر الثانوي، والأصل الثانوي أكثر موثوقية من المصدر الثالث، وهكذا.

- إن استخدام "وثيقة" ما من قبل مصادر وأصول مختلفة يرفع من مصداقيتها وقيمتها.

- تزيد موثوقية الأصل إذا قل تحيز صاحب النص لطرف معين.

⁶ Historical method, Eastern Visayas State University, 2023, p01, Url: <https://t.ly/4NlqF>

3- تحليل ونقد النص التاريخي:

3-1- التحليل الظاهري:

3-1-1- المصدر: وثيقة، كتاب، مخطوط، نص، أرشيف، معاهدة... إلخ، وتختلف الأصول التاريخية بين آثار مادية ووثائق رسمية أو مصادر لأشخاص ذات مشاعر.

3-1-1- طبيعة النص: تاريخي فلسفي، سياسي، ثقافي، اجتماعي... إلخ.

3-1-3- عنوان النص: يجب أن يفرد الباحث عنوانا شاملا للنص بحيث يساعده في فهم الفكرة العامة للموضوع الذي يعتزم نقده.

3-1-4- الإطار الزمني والمكاني: على الباحث أن يضبط الإطار الزمني والمكاني للنص، ليكون فكرة عامة عن أحداث العصر الذي يدرسه، فيوفق في استجلاء ما يخفيه صاحب النص من توجهات ومعلومات. مثال:

- الإطار المكاني العام: البحر الأبيض المتوسط.

- الإطار المكاني الخاص: الجزائر.

- الإطار الزمني العام: ثورة الكراغلة.

- الإطار الزمني الخاص: 1633م.

3-1-5- التعريف بصاحب النص: على الناقد أن يولي صاحب النص بالتعريف والترجمة، سواء كان مؤلفا، جمعية أو هيئة أو مؤسسة.

3-1-6- شرح المصطلحات المبهمة: مع التركيز على الشخصيات والمصطلحات التاريخية.

المحاضرة الأولى: نقد وتحليل الأصول التاريخية

3-1-7- الفكرة الرئيسية للنص: تكون الفكرة العامة على شكل مغزى عام للنص.

3-1-8- الأفكار الفرعية: أن يحاول الناقد استخراج مجموعة أفكار تخص فقرات النص، وفي هذه المرحلة لا يهم تسلسل الأفكار وانسيابها، كما أن الباحث ملزم بالألا يتعامل مع الوثيقة كوحدة عامة؛ فيحللها إلى مجموعة عناصر منفردة، بشكل يسهل عليه نقد كل عنصر على حدة، فقد تحتوي الجملة الواحدة مجموعة أقوال بعضها صحيح والآخر خاطئ.

3-1-9- أهمية وقيمة النص: محاولة فهم الجزئيات التي يعالجها النص.

2- الدراسة الباطنية:

يعتبر توش أن النقد الخارجي هو تقييم للمصدر من أجل إثبات أصالته، وذلك من خلال تحليل المعلومات التي تتعلق بالكاتب والمكان الزمان؛ وأما النقد الداخلي فيتعلق بمحتوى الوثيقة، وتفسيرها لغويا بتتبع السياق التاريخي وتقييم مدى موثوقية المصدر من عدمه⁷.

ولهذا فالنقد لا يجب عليه أن يعتمد على الضوابط المنهجية فقط في محاولة فهم النصوص، فقد يحتاج في بعض الأحيان إلى الذكاء والفطنة وقدرة على الاستنباط ودراسة النص من خلال تحليل شخصية مؤلف الوثيقة؛ غير أن امتلاك الناقد لأسس وضوابط نقد الوثائق وتمحيصها يذلل أمامه المصاعب ويرفع عنه الكلفة.

⁷ Tosh, John. The pursuit of history. Routledge, 2013, p.52.

المحاضرة الأولى: نقد وتحليل الأصول التاريخية

1- النقد الإيجابي: يتأتى النقد الإيجابي من خلال التعرف على صاحب الوثيقة وطريقة تأليف عمله. ولنجاح العملية يجب طرح الأسئلة التالية:

هل تطابق لغة الوثيقة وأسلوبها مؤلفات الكاتب الأخرى؟

إن لكل مؤلف لغته وأسلوبه وخطه الذي يميزه عن باقي المؤلفين، ولهذا فعلى المؤلف عند نقد النص التاريخي أن يراعي لغة العصر الذي عاش فيه صاحب الوثيقة، على أن يقارنها مع أسلوب المؤلف وخطه ومصطلحاته، معتمداً في ذلك على مجموعة من العلوم المساعدة مثل: علم الخطوط ولفقه اللغة، وتحليل الحبر والألوان والورق؛ كما انتشرت في العقد الأخير طرق للتأكد من صحة الوثائق والأعمال الفنية من خلال إخضاعها لاختبارات مخبرية يتم فيها تحديد تاريخ الحبر والألوان والورق والتوقعات.

هل النص التاريخي الذي بين أيدينا أصل أم مجرد نسخة نقلت عنه؟

والحقيقة أن الإجابة عن هذا التساؤل يحتاج إلى طريقتين تتمثل الأولى في عرض الوثيقة على معدات وآلات مختصة في تحديد تاريخ الوثيقة، من خلال تحليل عينات مادية معينة تحيل الباحث إلى الفترة الزمنية التي كتبت فيها الوثيقة .

وليس يغيب عن بالنا أن عملية تحديد أصالة النص لا يُبلغ إلا بواسطة مقارنة النصوص ببعضها، وتتبع أسماء الناسخين، غير أننا وفي بعض الأحيان نجد أنفسنا أمام نصوص نقلت عن الأصل دون ذكر المؤلف ولهذا ففي هذه الحالة يصبح الباحث ملزماً بأن يدقق في المعلومات الواردة في النص والسعي إلى معرفة تاريخ صدور العملين لتحديد الناقل والمنقول، ونذكر على سبيل التمثيل لا الحصر: نقل صاحب "غزوات عروج وخير الدين" لمؤلف مجهول عن "مذكرات خير الدين

المحاضرة الأولى: نقد وتحليل الأصول التاريخية

بربروسة" دون الإشارة إلى خير الدين^٥، ونفس الأمر وقع مع جوزيف مورغان صاحب كتاب "التاريخ الكامل للجزائر" الصادر سنة 1728م، الذي يعتبر مجرد ترجمة لعمل لوجيبي دوتاسي "تاريخ مملكة الجزائر" الصادر سنة 1725م^٦.

ومن هذا المنطلق فعلى الباحث أن يكون حذرا فطنا وهو يتعامل مع مثل هكذا وثائق ونصوص، فعملية النقل في الحقب التاريخية السابقة لم تكن تعتبر أمرا يسيء للناقل، فتجد الكثير من المؤلفين ينهلون ويستلون النصوص عن سابقهم دون نقد ولا تمحيص.

هل المؤلف حجة في الميدان؟

إن التعرف على المؤلف وتاريخ تأليفه سيسهل على الناقد عملية النقد والتمحيص، فكلما كان المؤلف حجة في ميدانه رفع عن الناقد كلفة البحث والتحري والنقد.

-هل طرح المؤلف أحكاما مسبقة في نصّه؟

إن الأصول التي بنيت على "أحكام مسبقة" كثيرة جدا؛ خاصة في الحقب الزمنية السابقة، ما يجعل الناقد أمام معضلة توجب عليه فهم وإدراك توجه كاتب النص وخلفيته الدينية والأيدولوجية، وذلك بطرح السؤال الآتي ذكره: هل صاحب النص "منفتح أم متعصب"؟، وهل يطفح بالحقد تجاه فرقة أو توجه معين؟، فمثلا: كتبت إليزابيث مارش في مذكراتها بعد أن توسط أحد ساكني المغرب

^٥ ينظر: مجهول، غزوات عروج وخير الدين، نور الدين عبد القادر، الجزائر المطبعة الثعالبية، 1934.

خير الدين بربروسة، مذكرات خير الدين بربروسة، تر. محمد دراج، دار الأصاله، الجزائر، 2010.

^٦ ينظر: Joseph Morgan, A complete History of Algiers... ,Bettenham, 1728.

المحاضرة الأولى: نقد وتحليل الأصول التاريخية

الأقصى لتحريرها من الأسر قائلة: "على الرغم من بشرته السمراء، غير أنه لا يختلف البتة عن مظهر عربي همجي"¹⁰، فنلاحظ في الفقرة أعلاه أن الكاتبة كانت مشبعة بالأحكام السابقة عن الأمة والمجتمع الإسلامي والمغاربي خصوصا، ما جعل حكمها يجانب الصواب.

2-النقد الداخلي: ويتم من خلال تفسير النص وفهم أفكاره، وذلك بواسطة دراسة الأحداث والوقائع الواردة فيه، وعلى الباحث أن يطرح الأسئلة التالية:

هل الأحداث التي ذكرها المؤلف في النص تتوافق مع وقائع وأحداث العصر الذي عاش فيه؟

لعل أول ما يجب أن يدركه الناقد هو أن النص الجيد هو النص الذي اضطلع صاحبه بأحداث العصر المحيطة به، ولهذا فإن الباحث ملزم بالتحقيق مع التواريخ والأماكن الواردة في النصوص ومقارنتها بمصادر أخرى؛ خاصة وأن العديد من المؤلفين في العصور السابقة لم يولوا الأماكن والتواريخ أهمية بالغة.

ما طبيعة وفكر الناشر وهل أثر ذلك في تبني المؤلف لأفكار معينة؟

إن الناشر وتوجهه الفكري يلعب دورا بارزا في إخراج الأعمال والمؤلفات، حتى أن حقا تاريخية معينة قد سيطر فيها الناشر على ما يجب أن ينشر في البلد، فمثلا: سيطرت الكنيسة على كل المنشورات الصادرة في البلاد المسيحية خلال الفترة الحديثة، فقد احتاج عمل هايدو الكثير من السنوات ليحصل على الاذن بالطبع سنة 1604م، واحتاج ثماني سنوات لينشر في المطبعة الملكية

¹⁰ M. El-Moctar El-Shinqiti, Early American Perceptions...، Birey ve Toplum Sosyal Bilimler Dergisi ، 2013, p.17-18.

المحاضرة الأولى: نقد وتحليل الأصول التاريخية

الاسبانية سنة 1612م¹¹، في حين أفردت الكنيسة الفرنسية ما أسمتها "عالمين في اللاهوت" لقراءة وتنقيح عمل الأب دان¹²، كما لم تخلوا أغلب أعمال الفترة الحديثة في إنجلترا من التوجيه من قبل السلطة الروحية والزمنية، حيث جاءت واجهاتها بـ "من أجل الرب والملكة أو الملك"، ولهذا فإن العديد من هذه الأعمال أثبتت أن الهدف الأيديولوجي كان ذا أهمية بالغة في الكتابة¹³.

وفي المقابل منع الأتراك كل نقد ضد السلطة الزمنية ما جعل الكثير من المؤلفين الجزائريين يجمعون عن الكتابة في السياسة، خاصة وأن نقد السلطة الزمنية كان يؤدي بصاحبه إما للموت أو النفي من البلاد في أحسن الأحوال، فقلت الأعمال السياسية التي أرخت للجزائر خلال العهد العثماني، وحتى إن وجدت فإنها وجهت في الغالب لمدح ووصف عظمة الحاكم، "فبعد أن عارض ابني العالم سعيد قدورة الداوي محمد بكداش انتهى بهما المطاف إلى الإعدام"¹⁴.

هل أجبر صاحب النص على الكذب أو كان في موقف جعله يكذب؟

يكون التستر على الوقائع في الرواية التاريخية في كثير من الأحيان نتيجة اجبار أو إغراء لصاحب النص من قبل قومه أو قوى خارجية، ولهذا نجد أن الكثير من الرواة مؤلفوا الرحلات والمذكرات الشخصية قد حاولوا إظهار أنفسهم في أبهى حلة، فمثلا: حاول الكثير من الأسرى الأوربيين في مذكراتهم أن يظهروا معاناتهم بالعالم الإسلامي خلال الفترة الحديثة، أملين استعطاف الكنيسة

¹¹ De Haëdo Diego, Histoire des rois d'Alger, Editions Bouchène, 1998.

¹² Dan Pierre, Histoire de Barbarie et de ses corsaires, des Royaumes et des Villes..., 1649, p06.

¹³ Fernand Braudel, The Mediterranean and The Mediterranean World in The Age of Philip II, Vol 2, Tr. Sian Reynolds, p799.

¹⁴ ابن المفتي، تقييدات ابن المفتي، تح. فارس كعوان، دار الحكمة، الجزائر، 2009م، ص 99.

المحاضرة الأولى: نقد وتحليل الأصول التاريخية

والسلطات من أجل الحصول على بعض المال، فتجدهم "يضخمون بشكل تراكمي معاناتهم وتعرضهم للتعذيب والاجبار على اعتناق الاسلام"، فمثلا: يذكر توماس بيلاو بشكل تضحيمي أسره لدى السلطان المغربي مولاي إسماعيل قائلا: بعد وصولنا مكناس، وجدنا الحشود في انتظارنا وهي تصرخ بحماس "كفار بالله والرسول"، ويواصل: "بعد أن رفضت اعتناق الاسلام، أخبرني الجلاد أن أجهز نفسي للتعذيب، وفعلا عذبت بالسوط والجلاد يصرخ "شهد، شهد"، فاستسلمت في النهاية لهم واعتنقت الاسلام."¹⁵

هل اعتمد المؤلف في تسجيل النص على ملاحظاته الشخصية؟

هناك نوعان من المصادر: "أولية وثانوية"، فأما الأولية فهي تلك التي دونها أصحابها من خلال الملاحظة المباشرة للأحداث أي أن صاحب العمل كان شاهد عيان فيها، والثانية هي التي يكون فيها المؤلف إما ناقلا عن سابقه أو عن مؤلفين من محيطه، فمثلا: يعتبر عمل الزهرة النائرة.. مصدرا ثانويا أو متأخرا عند استخدامه في التوثيق لحملة شارلكان سنة 1541م، في الوقت الذي يمكن اعتبار عمل فيليغانيون مصدرا أوليا باعتبار صاحبه أحد مرافقي شارلكان في حملته¹⁶.

¹⁵ Pellow, Thomas, The History of the Long Captivity and Adventures of Thomas Pellow in South-Barbary Giving an Account of His Being Taken by Two Sallee Rovers and Carry'd a Slave ... for the Space of Twenty-three Years ..., London: Printed for R. Goadey and Sold b W. Owen, 1739, p53.

¹⁶ Villegagnon or Villeagnon , Nic. Durand, Chevalier de Caroli Quinti expeditio in Africam ad Algeriam, 1542.

هل النص والمعنى متوافقان؟

على الناقد بعد تحديد نوع الوثيقة التاريخية أن يفرد لها نوعاً محدداً من النظريات المساعدة لفهم الحالة النفسية التي كتب المؤلف فيها نصّه، وتأثير المحيط الخارجي عليه وعلى المعنى الذي يريد إيصاله خارج حرفة النص التاريخي، ونذكر على سبيل التمثيل لا الحصر بعض النظريات، منها:

النقد الفرويدي: هو نوع من النقد الأدبي الذي يوظف النظرية النفسية التحليلية لفرويد، بناء على دراسة الصراع النفسي أو الحالة النفسية للمؤلف عند كتابة النص¹⁷.

- **التفكيك:** ظهرت هذه النظرية في ستينيات القرن الماضي على يد الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا، حيث بنيت النظرية على فهم العلاقة بين النص والمعنى المراد منه، وذلك من خلال نقد الطرح البنيوي لبروديل وغيره، فساعدت النظرية التفكيكية في فهم التناقضات التي تعترى النص والمعنى،¹⁸ كما أعطت المؤرخين مرونة في التعامل مع النص كوحدة منفصلة عن النص وإن كانت تشكل وحدة متكاملة تعبر عن السياق العام للنص نفسه.

- **النظرية الدراماتيكية:** وهي نظرية ظهرت لأول مرة من قبل العالم كينيث، تعتمد على فهم النصوص والعلاقات الإنسانية من خلال استخدام اللغة وعلم المنطق، "فالبنسبة لبيرك فالناس يتصرفون استجابة لمواقف معينة أثرت في شخصياتهم".¹⁹

¹⁷ Encyclopedia Britannica, Vol.03, 1910.

¹⁸ Morris, Rosalind C.; "Legacies of Derrida: Anthropology", Annual Review of Anthropology, Vol. 36, (September 2007), p355-389.

¹⁹ Allen, Mike, The SAGE Encyclopedia of Communication Research Methods. Thousand Oaks, CA: SAGE Publications, Inc, 2017, p1491-1492.

المحاضرة الأولى: نقد وتحليل الأصول التاريخية

نظرية النية أو الفعل السببي: *Intentionality* تدرس قصدية النص، من خلال فهم نية الكاتب وما يريده، فتعالج النية الأدبية وأهميتها في تفسير النصوص، وذلك من خلال فهم العلاقة بين المواقف والسلوكيات داخل العقل البشري، وقد ظهرت هذه النظرية بعد انتشار مدرسة النقد الجديد إثر الحرب العالمية الثانية²⁰.

التأويل: هو علم لتفسير وتأويل النص، حيث يعمل التأويل على فهم خلفية النص وما يقبع فيها. وحتما فإن من المهمّ توظيف هذه النظريات من قبل الباحثين غير أن اعتمادها يجب ألا يكون مفرطاً بحيث يخرج البحث من سياقه الإنساني، فالعلوم الإنسانية في مجملها لا يجب أن تصبح قرينة لكل ما هو علمي وتجريبي مجرد، بحيث أن الكثير من الأحداث تستوجب فهم خلفياتها قبل البث فيها، فمثلاً: عند معالجتنا لإحدى القضايا المتعلقة بالاغتيالات السياسية، فعلينا أو أن نفهم دوافع القتل لا حيثاته، ففهم نفسيات أصحاب الحادث سيجعل الحكم والنقد أقرب إلى الصواب من توظيف المنهج التجريبي.

هل دون صاحب النص عمله عن قبيلة أو فكر أو مجموعة إنسانية تخالف توجهاته؟

يمكن في هذه الحالة أن يصدق المؤلف ويكذب في نفس النص، ولهذا فيجب على الناقد أن يكون حذراً متسلحاً بالفطنة عند اختيار ما يريده من الأصول، مثلاً: تعتبر شهادة الآخر للآخر بإيجابية شهادة صادقة في الغالب، في حين أن شهادة الآخر للآخر بسلبية هي الشهادة ناقصة تحتاج إلى تمحيص وتدقيق في النصوص والأصول الأخرى من أجل إحداث مقاربات تاريخية حقيقية.

²⁰ " Consciousness and Intentionality ", Encyclopedia of Philosophy, London, Routledge, 1998.

المحاضرة الأولى: نقد وتحليل الأصول التاريخية

وفي ختام هذه المحاضرة فإنّ النقد التاريخي وتوظيفه على الأصول التاريخية، يساعد في فهم السياق التاريخي واللغوي للنص وتفسير التحولات الثقافية والسياسية والاجتماعية والعسكرية للجماعات الانسانية، وإسقاط حلول مشاكل الماضي على الحاضر.

المحاضرة الثانية

رسالة جورج سميث إلى إيدوارد فيتيبلان 1812م

- 1- النص.
- 2- النقد الظاهري.
- 3- التحليل الباطني:
- النقد السلبي.
- النقد الإيجابي.

المحاضرة الثانية: رسالة جورج سميث إلى إيدوارد فيتيلان سنة 1812 م.

تمثل الرسائل أصولاً تاريخية ذات مشاعر تساعد الباحث في فهم أوضاع المرسل وما يحيط به، فهي إما تؤرخ لحدث أو ظاهرة اجتماعية أو سياسية أو ثقافية، حيث يمكن أن تميّط اللثام عن الكثير من الشغرات التاريخية التي لم تتطرق لها النصوص الرسمية والمصادر التاريخية أو حتى الشواهد المادية، خاصة إذا علمنا أن الكثير من هذه الوثائق تؤرخ في الغالب لأحداث تاريخية بارزة وتتغاضى عن تاريخ المهمّشين، ولهذا تأتي الرسالة لتعوّض الفراغ الذي خلفته هذه الشواهد.

النص:²¹ نسخة من رسالة ترجع للقبطان جورج سميث. إ- من سالم، ماساتشوستس.

استلمت في 30 سبتمبر سنة 1812 م.

موجهة إلى السيد إيدوارد فيتيلان.

سيّدي العزيز، لا تندهش!! للأسف أنا هنا [الجزائر]، ذلك أنني أرسلتك كعبد في هذه المدينة. -- لقد فقدت سرّيتي [التابعة للجيش الأمريكي في المتوسط]، فتهت في البحر بسبب الرياح المعاكسة، فسقطت في أيدي هؤلاء السحرة بتاريخ 26 أوت سنة 1812 م.

إنني أعمل الآن على الشاطئ في وضع مزري، دون أي اعتبار لرتبتي، فالناس هنا جميعهم سواسية، لقد أخذت عني جميع ممتلكاتي فحتى ملابسي نزعتم عن ظهري.

ولعل السماء تأخذ بيدي فتكون أنت سبباً خارجياً في إطلاق سراحني [الجملة غير واضحة]، فأنت تعلم نوعيتي، فوضعيتي المادية جيدة حيث كنت أتقاضى 810 دولار على متن السفينة إيدوين، وأعتقد أنك لن تتردد في السعي لفديتي، فإنني لن أستطيع النجاة نتيجة العمل الشاق لمدة ستة أشهر.

²¹ 0, Manuscript document, Gilder Lehrman Collection: GLC02794.

أرجو أن تعطي نصيحة للسيد سبراجر أو أن تتواصل مع بعض معارفك في جبل طارق من أجل منح الضوء الأخضر للقنصل السويدي من أجل دفع مبلغ فديتي، حيث أعتقد أنها تتراوح في حدود الـ 1600 دولار.

وآمل ألا تؤثر الاختلافات الحاصلة بين البريطانيين والأمريكان على بقائي عبدا في الجزائر العاصمة. [جملة غير واضحة لانتقاص كلمتين منها].

إن في استطاعتي أن أحول لك المال بواسطة شقيقي. إنني في عجلة كبيرة من أمري.

توقيع ج.ب.

1- السياق التاريخي:

ترجع أولى العلاقات الجزائرية الأمريكية إلى استيلاء الـرياس على السفينتين الأمريكيتين ماريما والدولفين سنة 1785م²²، ورغم المحاولات الأمريكية لإصلاح الوضع بإرسال لامب إلى الجزائر سنة 1786م، إلا أن الطرفان لم يتوصلا إلى نقطة اتفاق، "ذلك أن السلطات الجزائرية اعتبرت أن لامب هو رجل سوقي لا يفقه المبادئ الأساسية للعمل الدبلوماسي كما أنه لا يجيد سوى اللغة الانجليزية"²³.

وهكذا فقد تواصلت الهجمات الجزائرية على السفن الأمريكية حيث استولى الـرياس على 11 سفينة أمريكية سنة 1793م، ونظير الخسائر التي طالت التجارة الأمريكية في المتوسط والمحيط الأطلسي فقد

²² Meyers, Stacy, "Emancipation from that Degrading Yoke": Thomas Jefferson, William Eaton and "Barbary Piracy" from 1784 to 1805, University of New Orleans: degree of Master of Arts in History 2011, p.3.

²³ Eugene Schuyler, American Diplomacy and Furtherance of Commerce, New-York: Charles Scribner's Sons, 1895, p.206.

الماضرة الثانية: رسالة جورج سميث إلى إيدوراد فيتيلان 1812م

أصبح لزاما على الأمريكيين إنهاء الخلاف مع الطرف الجزائري، فأرسل الكونغرس المفاوضات دونالدسون إلى الجزائر سنة 1795م، حيث وقعت المعاهدة بين الطرفين في نفس السنة دون عراقيل تذكر.²⁴

فاستقرت العلاقات بين الجانبين حيث لم تشهد أي توتر وذلك إلى غاية سنة 1812م، عندما طالب "الداي من السلطات الأمريكية رفع قيمة الضريبة، مستغلا ضعف الموقف الأمريكي نتيجة الحرب مع بريطانيا، وأمام هذا الوضع أعلنت السلطات الجزائرية الحرب على الأمريكان، وكانت أولى السفن التي وقعت في قبضة الرياس هي السفينة إيدوين، فكان من بين الطاقم الذي جلب إلى الجزائر القبطان جورج سميث صاحب الرسالة التي بين أيدينا".

تؤرخ الرسالة لجزء من فترة أسر جورج سميث في الجزائر خلال الفترة الممتدة بين 26 أوت إلى 30 سبتمبر سنة 1812م، حيث أخذ القبطان جورج سميث أسيرا إلى الجزائر رفقة طاقم السفينة إيدوين، حيث حاول من خلال هذه الرسالة تدبير حريته بشكل شخصي، فخاطب فيتيلان يحثه على التواصل مع معارفه في جبل طارق والجزائر، واعداد إياه بأن يرسل له أموال الفدية بواسطة شقيقه.

نوع الوثيقة:

نسخة من رسالة مخطوطة ذات مشاعر، تتكون من صفحتين، ورق 24.7*20 سم، موجودة في مجموعة غيلدر ليهрман، المتحف التاريخي، نيويورك، تحت رقم: GLC02794.167.

طبيعة النص:

²⁴ Benguetaf A/Hafid, "The Barbary Treaties between the USA and Algiers (1795–1816)", Revue Ossour, N°17-18, Jun-December, 2010, p.293-294.

تاريخي اجتماعي، سياسي.

عنوان النص:

نسخة من رسالة جورج سميث إلى إيدوارد فيتيلان مالت سنة 1812 م.

الإطار الزمني والمكاني:

1- الإطار المكاني العام: البحر الأبيض المتوسط.

2- الإطار المكاني الخاص: الجزائر.

1- الإطار الزمني العام: أواخر العهد العثماني في الجزائر.

2- الإطار الزمني الخاص: 1812 م.

التعريف بصاحب النص:

الحقيقة أن المعلومات المتوفرة حول شخصية جورج سميث تكاد تكون منعدمة، غير أن المؤكد

هو أن المؤلف كان قائدا وقبطانا على متن السفينة إيدوين²⁵، التي استولى عليها الرياس بتاريخ الـ 26

أوت سنة 1812 م.

²⁵ Ship Registers of the District of Salem and Beverly, Massachusetts, 1789-1900, Essex Institute, 1906, p06.

عرض القنصل الأمريكي في تونس "ميردوخ نوح"²⁶ ثلاثة آلاف دولار لشراء طاقم السفينة إيدوين²⁷، غير أن طلبه قوبل بالرفض من قبل السلطة الجزائرية، بل وأكثر من هذا فقد أعلن الجزائريون الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية في نفس السنة، ولهذا فنحن لانعلم التاريخ الدقيق لاطلاق سراحه غير أن المرجح هو حصول جورج سميث على حريته بعد الحملة الأمريكية على الجزائر سنة 1815م.

شرح المصطلحات:

عبد: لقد حاول جورج سميث توظيف مصطلح "عبد" كإشارة إلى أنه يعامل بطريقة غير قانونية، غير أن الواقع يثبت أنه أخذ كأسير حرب، نتيجة عدم استقرار العلاقات الأمريكية الجزائرية، ولهذا "فسنجد أن الأسير هو ذا قيمة "تبادل" في حين أن العبد هو ذا قيمة "للاستعمال"، فالأسير غالبا ما كان يتحصل على حريته في النهاية أما العبد فقد مان يموت في المزارع والأعمال الشاقة".²⁸

السحرة: الحقيقة أن المصطلح هو توظيف احتقاري للجزائرين، حيث نقل جورج سميث عن سابقه المصطلح، متأثرا بالكراهية للاسلام والمسلمين في المجتمعات الغربية خلال الفترة الحديثة.

²⁶مردخاي مانويل نوح: (1785-1851م)، عمدة وكاتب وديبلوماسي يهودي أمريكي، يعتبر أحد أوائل اليهود العلمانيين، ولد في فيلاديلفيا 14 جويلية سنة 1785م، لعائلة يهودية من أصل برتغالي، وتوفي في فيلاديلفيا بتاريخ ال 22 ماي سنة 1851م. ينظر:

Sarna, J. D., Jacksonian Jew: The two worlds of Mordecai Noah, 1981

²⁷ Benguetaf A/Hafid, op.cit, p294.

²⁸ Daniel Bernardo Hershenzon, Early Modern Spain and the Creation of the Mediterranean: Captivity, Commerce, and Knowledge, University of Michigan: A Thesis for The degree of Doctor of Philosophy (History), 2011, p.25.

إيدوين [القارب]: عبارة عن قارب تجاري ألحق بالجيش الأمريكي، استولى عليها الرياس الجزائريون سنة 1812م، غير أنها ظهرت في التسجيلات "مجددا بتاريخ الـ 10 نوفمبر سنة 1825، بالقرب من جبل طارق تحت قيادة القبطان توماس ماكدونوغ"²⁹.

الفكرة الرئيسية للنص:

وضعية جورج سميث كأسير في الجزائر 1812م.

الأفكار الفرعية:

- استيلاء الجزائريين على السفينة إيدوين وجلبها إلى الجزائر بتاريخ 26 أوت 1812م.
- وضعية جورج سميث في الجزائر.
- طلب جورج سميث التدخل لتحريره من قبل إيدوارد فيتبلان.
- ثمن تحرير جورج سميث من الأسر.

أهمية وقيمة النص:

يبحث النص الذي بين أيدينا في موضوع العبودية والأسر بالجزائر، وحياة الأسير جورج سميث في العاصمة الجزائرية، حيث يوثق لفترة جد مهمة في تاريخ الجزائر تعبر عن طبيعة العلاقات الجزائرية الأمريكية أوائل القرن 19م.

2- النقد الباطني:

²⁹ ينظر: Skaggs David Curtis, Thomas Macdonough: Master of Command in the Early U.S. Navy. Annapolis, MD: Naval Institute Press, 2003.

2-1- النقد الظاهري:

الوثيقة عبارة عن رسالة مخطوطة خطها صاحبها بخط بيده، حيث يستشعر القارئ أن الرسالة قد كتبها جورج سميث بنفسه فهو يجيد القراءة والكتابة بسبب علو رتبته العسكرية، أما عن أسلوب الرسالة فهو واضح وبسيط رغم احتوائه على بعض الأخطاء اللغوية والمصطلحات غير الواضحة في النص، والتي نعتقد أنها سقطت عن المؤلف سهواً أو أن بعض كلماتها قد فقدت بفعل عامل الطبيعة والزمن، ونذكر منها:

- I am non addressing you as a Slave in Algeria.

رغم أن المؤلف أضاف كلمة "non" للجملة إلا أنه لم يقصد توظيف النفي فيها، فالجملة تأكيد "على أنه عبد في الجزائر".

- I was shipped of everything even the clothes to my back .

يبدو أن المؤلف كان يريد استخدام مصطلح Striped أي "نزعت عني ملابسي" بدل كلمة

.Shipped

-I think that all differences will be adjusted between G. B. & American, Shoulf they not [غير واضحة] not let me [غير واضحة] a Slave in Algiers.

لقد أثرت بعض الكلمات غير الواضحة في النص على فهم المعنى العام الذي يرغب المؤلف في

إيصاله لمتلقي الرسالة.

وعموماً فإن أسلوب جورج سميث مفهوم ولا يحتوي الكثير من الأخطاء مقارنة بمؤلفات

سابقه، فمثلاً: كان الرحالة دالام في رحلته (1595م) إلى المشرق يرتكب ثلاثة أخطاء عن كل خمس

كلمات، فنذكر على سبيل التمثيل لا الحصر الجملة التالية:

الجملة الأصلية: ' the sighte whearof did make me almoste to thinke that I was in ' another worlde

الجملة المصححة: " the sight where of did almost make to think that I was in a " different world

2- النقد السلبي:

اعتمدت في النقد السلبي على عملية تفكيك النص إلى مجموعة فقرات ونقدها نقدا مفصلا، محاولا فهم حرفية النص والمعنى الذي يقبع خلفه، وذلك من خلال مقارنة النصوص وتمحيصها لاستجلاء الحقائق التاريخية، بالاعتماد على نصوص ووثائق عايش أصحابها نفس الفترة التاريخية التي كتبت فيها الرسالة.

1- الفقرة الأولى:

سيّدي العزيز، لا تندهش!! للأسف أنا هنا [الجزائر]، ذلك أنني أرسلك كعبد في هذه المدينة. -
- لقد فقدت سريّتي [التابعة للجيش الأمريكي في المتوسط]، وبسبب الرياح المعاكسة تهت في البحر، فسقطت في أيدي هؤلاء السحرة بتاريخ 26 أوت سنة 1812م.

لقد شهد الفترة الحديثة وقوع الكثير من السفن بسبب أخطاء تقنية نتيجة هبوب رياح أو عواصف تمنع القباطنة من التحكم بالسفن بالشكل اللازم، ما يؤدي في الكثير من الأحيان إلى تحطم السفن على السواحل أو وقوعها في يد الرياس الجزائريين، "كما وقع لسفينة الأنسة بورك التي تحطّمت سفينتهم على سواحل جيجل نتيجة العاصفة، واقتيدت رفقة الناجين أسيرة إلى جبال كوكو"³⁰، ونفس

³⁰ 3 Acba. B, Remarkable shipwrecks or a collection of interesting accounts of naval disasters, with many particulars of the extraordinary adventures and sufferings of the crews of vessels wrecked at Sea,

الأمر وقع مع هاسليتون حيث أدت الرياح المعاكسة إلى سحب سفينتهم نحو خليج ليانتو، فسهل ذلك عملية استيلاء الجزائريين عليها.³¹

ويشدد بنا الأسي حين نرى المؤلف وهو يصف الجزائريين قائلا: "لقد سقطت في أيدي هؤلاء السحرة"، حيث يقصد بمصطلح "السحرة": الجزائريين، والحقيقة أن مثل هذه المصطلحات قدر تكررت بشكل تراكمي في الأعمال الغربية طيلة ثلاثة قرون من التواجد العثماني في الجزائر، "فيعتبر شيكسبير في مسرحيته العاصفة أن الجزائر هي بلد السحرة والمشعوذين"³² في حين يذكر هوكلایت في عمله الرحلات الأساسية "أن الجزائر هي مسكن الشياطين"³³، في الوقت الذي كتبت فيه إحدى الجرائد سنة 1609م "أن المسلمون هم أبناء الشياطين"³⁴، وإن هذا النوع من الكتابة قد أرّخ لعصر من الإساءة للمسلمين، حتى أن بعض المؤرخين يرجعون سبب تقبل الشعوب الأوربية لاحتلال فرنسا للجزائر، إلى هذه المؤلفات التي رسمت نموذجا من "الوحشية والعنف" في المخيال الشعبي الغربي.

2- الفقرة الثانية:

and of their treatment on distant shores, together with an account of the deliverance of subibors, Hartford, published by Andrus and Starr, 1823, p15.

³¹ Matar, Nabil I. Piracy, slavery, and redemption: Barbary captivity narratives from early modern England. Columbia University Press, 2001, p96.

³² William Shakespeare, The Tempest, 1611, p.20.

³³ Lotfi Ben Rejeb, "The general belief of the world': Barbary as genre and discourse in Mediterranean history", European Review of History: Revue européenne d'histoire, Vol.19, N.01, 2012, p.18.

³⁴ Wilson Lamborn, pirate utopias: Moorish corsairs & European Renegadoes, Canada: Autonomedia, 1995, p.11.

إنني أشتغل الآن على الشاطئ في وضع مزري، دون أي اعتبار لرتبتي، فالناس هنا جميعهم سواسية، لقد أخذت عني جميع ممتلكاتي فحتى ملابسني نزعتم عن ظهري.

يعدد المؤلف في هذ الفقرة معاناته كأسير بالجزائر، في محاولة منه لاستعطاف فيتبلان، وهو ما يخالف الكثير من الحقائق التاريخية، "فيخبرنا القس أولافور إغليسون أن الأسرى الذين جلبوا من آيسلندا سنة 1627م قد عوملوا جيّدا طيلة الرحلة، حيث منحوا الخمر والجعة ذلك أن الجزائريين لا يشربون إلا الماء"³⁵، في حين تؤكد الأنسة بورك "أن القبطان منحها حرية الاختيار بين الصعود على متن قاربه أو البقاء على سطح سفينتها، أين ستمتع بكامل الحرية والهدوء، ثم نصحها باختيار الاقتراح الثاني إذ هي لم تأمن نفسها والنساء اللاتي يرافقنها وسط مائتي جزائري؛ فاخترت السيدة بورك الإقتراح الثاني"³⁶.

ويواصل سميث قائلا: "لقد نزع الجزائريين عني ملابسني وأخذو جميع ممتلكاتي بالقوة"، وهو نفس الطرح الذي صدح به الكثير من الأسرى الأوربيين مؤلفي المذكرات الشخصية، فيذكر جون فوس قائلا: "لقد نزعوا عنا ملابسنا ولم يتركوا على أجسادنا سوى أسدال بالية"³⁷، غير أنه وفي موضع آخر يقول: "أعطى الرجل التركي لكل واحد منا حزمة، احتوت بطانية وسترة ذات رأس، ومعطفا أو صدرية تشبه الفستان، ليس بها أي أزرار حيث تلبس مباشرة، بالإضافة إلى قميص بدون

³⁵ Lewis Bernard, "Corsairs in Iceland", Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N.15-16, 1973. p141.

³⁶ Acba. B, Remarkable shipwrecks or a collection of interesting accounts of..., op.cit, p.13-14.

³⁷ Foss John, A Journal of the Captivity and Sufferings of John Foss several years a prisoner at Algiers; together with some account of the treatment of Christian slaves when sick: and observations on the manners and customs of the Algerines.2nd ed. Pub. according to act of Congress Newburyport, 1798, p11.

أكمام أو أساور، وسروالين يشبهان الثوب النسائي، بالإضافة إلى زوج من النعال"³⁸، والحقيقة أن هذا النوع من الألبسة يعتبر رفاهية إذا ما قورن بوضعية الأسرى المسلمين و السود في أوربا وأمريكا، فتؤكد ماري مونتاعي زوجة القنصل البريطاني في إسطنبول قائلة: " رغم أن الأسرى المسيحيين لا يتلقون أي أجره نظير عملهم، إلا أنهم يمنحون ملابس جديدة كل سنة، أفضل من تلك التي تمنح لأسرانا"³⁹. أما كاتكارت أسير الداى فيعبر عن حسن المعاملة التي تلقاها على متن السفينة الجزائرية، قائلاً: "إن قائدها رجل طيب ولا شك حيث وجه لنا الحديث قائلاً: أيها المسيحيون! إن حظوظ الناس في العالم شديدة التقلب، سوف تألفون حالكم، وشخصيا كنت عبدا في السابق، وسوف أعاملكم معاملة أحسن من التي عوملت بها، خذوا بعضا من العسل والخبز و القهوة، والله كليل بأن ينقذكم من تعاسة العبودية، كما أنقذني أنا مرتين"⁴⁰.

ولهذا فعلى الناقد أن يكون حذرا عند التعامل مع مثل هذه الوثائق خاصة وأن أغلبها قد بني على أحكام مسبقة تدين الجزائريين، فتجد المؤلفين الأوربيين يكيلون التهم للجزائريين من خلال "رسم صورة سلبية عنهم وتصويرهم على شاكلة مخلوقات جنسية منحرفة ومتوحشون بالفطرة".

3- الفقرة الثالثة: ولعل السماء تأخذ بيدي فتكون أنت سببا خارجيا في إطلاق سراحى، فأنت تعلم نوعيتي، فوضعيتي المادية جيدة حيث كنت أتقاضى 810 دولار نقدا على متن السفينة سالم، وأعتقد أنك لن تتردد في السعي لفديتي، فإنني لن أستطيع النجاة في العمل الشاق مدة ستة أشهر أخرى.

³⁸ Foss John, op.cit, p44.

³⁹ Mary Wortley Montagu, The Complete Letters of Lady Mary Wortley Montagu: 1752-1762, Vol. 03, London: Claredon Press, 1967, p.20.

⁴⁰ كاتكارت وويليام، مذكرا أسير الداى كاتكارت، قنصل أمريكا في المغرب، تر. إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، افجائر،

أرجو أن تعطي نصيحة للسيد سبراجر أو أن تتواصل مع بعض معارفك في جبل طارق من أجل منح الضوء الأخضر للقنصل السويدي من أجل دفع مبلغ فديتي، حيث أعتقد أنها تتراوح في حدود الـ 1600 دولار.

يحاول جورج سميث التأثير على فيتبلان من خلال استعطافه روحيا وماديا، وذلك بتأكيد قدرته على توفير أموال الفدية، حيث تدرج عملية تحرير جورج سميث في إطار الفدية الشخصية، أين يقوم الأسير بمراسلة معارفه من أجل التوسط لاطلاق سراحه، سواء بالتواصل مع السلطات الرسمية في الجزائر أو القناصل، غير اليهود هم أكثر فئة سيطرت على هذا النوع من الفدية. وأما عن ثمن الفدية فيبدو أن جورج سميث قد صدق، باعتبار أن الرقم الذي قدّمه لنا يتوافق أو يقترب من أثمان الفدية التي كانت تدفع من أجل القباطنة، حيث "تخبرنا إحدى رسائل لامب إلى جيفرسون سنة 1786م أن مبلغ افتداء ثلاثة قباطنة قدّر بـ 6000 آلاف دولار، أي 2000 دولار عن كلّ واحد منهم"⁴¹، في حين حرّر الروس أحد قباطنتهم مقابل 1546 دولارا، وفي سنة 1790م حرّر أحد الأسرى الاسكتلنديين مقابل 1400 دولارا.⁴²

4- الفقرة الرابعة:

وآمل ألا تؤثر الاختلافات الحاصلة بين البريطانيين والأمريكان على بقائي عبدا في الجزائر العاصمة. إن في استطاعتي أن أحول لك المال بواسطة شقيقي. إنني في عجلة كبيرة من أمري.

⁴¹ Jefferson Papers, (Lamb to Jefferson), Vol. 20, May 20, 1786. 1 American State Papers, Class 1, Foreign Relations, Vol 1, Washington:2 Published by Gales and Seaton, 1832, p.283.

⁴² American State Papers, Class 1, Foreign Relations, Vol.01, Washington: Published by Gales and Seaton, 1832, p101.

توقيع ج.ب

إنّ الفقرة الأولى التي ذكر فيها جورج سميث: "الاختلافات البريطانية الأمريكية" غير واضحة حيث تفتقد إلى كلمتين، غير أن معنى الفقرة يثبت أن سميث كان يقصد "الحرب الأمريكية البريطانية التي اندلعت سنة 1812م، والتي استمرت إلى غاية 1815م"⁴³، فخشي أن تؤثر على عملية تحريره ذلك أن الحكومة الأمريكية قد أعطت الأولوية الكاملة لهذه الحرب، ولهذا فقد ألغيت جميع عمليات الفدية المدعّمة من قبل السلطة الأمريكية، بحيث تستخدم هذه الأموال في دعم هذه الحرب التي تشكّل تهديدا مباشرا للوجود الأمريكي.

ويبدو أن سميث قد حاول أن يطمئن فيتبلان من خلال تأكيد إرسال المال عن طريق شقيقه، فنحن لا ندري عمل شقيقه بالضبط غير أن عمليات الفدية الفردية دائما ما كانت تتم بواسطة العائلة حيث لا تحتاج إلى الكثير من المعارف إذا توفر المال، حيث تُرسل الأموال بواسطة وسيط إلى المكلف بالفدية، وكما ذكرنا سابقا فإنّ الفدية الفردية طالما سيطر عليها اليهود وبدرجة أقلّ القناصل، ولهذا نعتقد بأن سميث يعلم أن إرسال المال إلى فيتبلان يجب أن يتم بشحنه عن طريق إحدى السفن المتوجهة إلى جبل طارق، ومن هناك ترسل الأموال عن طريق تاجر أو مبعوث -في الغالب يكون يهوديا- إلى الجزائر حيث تمنح الأموال إلى أحد القناصل أو إلى التجار اليهود بحيث يكون الوسيط المكلف بالتفاوض مع المالك أو السلطات الجزائرية. والحقيقة أن اليهود قد سيطروا على وساطات الفدية مستغلين أقليتهم المنتشرة في كلّ ربوع العالم، بالإضافة إلى العداوة بين العالم الإسلامي والغرب، خاصة وأن اليهود وأكابرهم من التجار قد امتلكوا حضوة كبيرة لدى السلطات المسلمة وحتى

⁴³ Order of the Senate of the United States, Journal of the Executive Proceedings of the Senate of the United States of America, Ohio State University, 1828.

الأوربية، "فقد لُقّب المجتمع الجزائري بوشناق بملك الجزائر، نسبة إلى سيطرته المفرطة على الداى وحاشيته".

وفي الأخير فإن الرسالة التي بين أيدينا هي رسالة جد مهمة، لاحتوائها على معلومات ذات مشاعر تفيدنا في معرفة الحياة اليومية للأسرى وثمرن الفدية وطرق الأسر في البحر وشعور الأسرى عند تدوين الرسائل .

إن نقد الرسالة من خلال تفكيكها وفهم السياق العام لحيثياتها، وكذا إحداث مقاربات تاريخية قد أمار اللّثام عن الكثير من المبالغات التي تميّزت بها كتابات الأوربيين ضد المسلمين خلال الفترة الحديثة، خاصة وأن الكثير من هؤلاء الكتاب، قدّ دونوا مؤلفاتهم تحت ظروف خاصة، فمثلا: كتب جورج سميث رسالته وهو في السجن وفي حاجة ماسّة إلى الحرية، ولهذا فإن الحاجة قد دفعته لأن يحاول أن يؤثّر في مشاعر المستقبل، بأي طريقة كانت وإن دفعه ذلك إلى الكذب والتلفيق وتزييف الحقائق.

الماضرة الثالثة

وثيقة معاهدة الاستسلام الفرنسية الجزائرية 1830م

- 1- النص.
- 2- النقد الظاهري.
- 3- التحليل الباطني.
- النقد السلبي.
- النقد الإيجابي.

المحاضرة الثالثة: وثيقة معاهدة الاستسلام الفرنسية الجزائرية 1830م.

1- نص الوثيقة“:

وقع الاتفاق بين قائد الجيوش الفرنسية ومعالي داي الجزائر.

05 جويلية سنة 1830م.

- يجب أن تسلم قلعة القصبة والميناء وجميع الحصون الأخرى التابعة لمدينة الجزائر إلى الجيش الفرنسي، صباح هذا اليوم على الساعة العاشرة.

- يتعهد قائد الجيوش الفرنسية تجاه معالي داي الجزائر بمنحه كامل الحرية بالإضافة إلى جميع ممتلكاته الشخصية.

- يمكن لمعالي الداوي أن يغادر المدينة بكل حرية رفقة عائلته وممتلكاته إلى الوجهة التي يحددها بنفسه، وما دام متواجدا في المدينة فإن الداوي وعائلته وممتلكاته سيكونون تحت حماية قائد الجيوش الفرنسية. توضع فرقة من الحرس لتأمين سلامة الداوي الشخصية وكذا عائلته.

- يضمن القائد الأعلى للقوات الفرنسية نفس المزايا والحماية لجنود الميليشيا.

- تبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة في الجزائر. تمنح الحرية لجميع السكان من مختلف الطبقات، دون التعدي على ديانتهم، ممتلكاتهم، تجارتهم، وصناعاتهم. يجب أن تحترم نساؤهم.

- يتعهد قائد الجيوش الفرنسية بشرفه على تنفيذ هذه الاتفاقية.

⁴⁴ Robert Estoublon et Adolphe Lefébure, Code de l'Algérie annoté, Alger, Adolphe Jourdan, 1896.

الماضرة الثالثة: وثيقة معاهدة الاستسلام الفرنسية الجزائرية 1830م

-تدخل الاتفاقية حيّز الخدمة قبل الساعة العاشرة صباحا.

-يجب أن تدخل فرق الجيش الفرنسي فوراً إلى القصبة، ثم إلى باقي حصون المدينة والبحرية

لاحقا.

في المعسكر المخيم قرب الجزائر يوم 5 جويلية 1830.

إمضاء: كونت دي بورمونت

خاتم حسين باشا داي الجزائر

2- السياق التاريخي:

إن تبلور فكرة احتلال الجزائر لم تكن وليدة "حادثة المروحة"، وإنما هي مخطط يرجع إلى أواخر القرن التاسع عشر، فقد "اقترح القنصل الفرنسي دوكرسي بشكل رسمي احتلال الجزائر سنة 1782م، وأعاد مراسلة الخارجية الفرنسية سنة 1792م، حيث أكد أن "أفضل مكان لإنزال القوات الفرنسية سيكون بسيدي فرج". لكن انشغال فرنسا بتبعات الثورة الفرنسية التي اندلعت سنة 1789م أدى إلى استبعاد الفكرة.

غير أن وصول نابليون إلى سدّة الحكم جعل فرنسا تغيّر فكرها من الدولة إلى الإمبراطورية، وحفّز الفرنسيين على احتلال منطقة المغرب الاسلامي، وقد رأى القنصل الفرنسي سان أندري بتوجيه ضربة سريعة تسقط الجزائر في ثمانية أيام. أما تيدانا نائب العلاقات التجارية الفرنسية فقد اعتبر أن إنزال القوات الفرنسية بتنس سيسهل الزحف باتجاه العاصمة [1802م].

الماضرة الثالثة: وثيقة معاهدة الاستسلام الفرنسية الجزائرية 1830م

جاءت معاهدة تليست سنة 1807 لتنهي الصراع الفرنسي الروسي، وتهيئ لاتفاق بين بريطانيا وفرنسا يسمح للأخيرة ببسط نفوذها بالجزائر، وفعلا فقد فكر نابليون بتوجيه حملة ضد الجزائر، وهكذا وقع الإختيار على الجاسوس بوتان الذي أرسل إلى الجزائر لدراسة التحصينات الجزائرية ومناطق الضعف بها، فقد وصل بوتان في ماي سنة 1808م وأعدّ تقريرا اقترح فيه أن يكون تعداد الجيش الفرنسي حوالي 40 ألف جندي على ألا تستغرق الحملة أكثر من شهر، وهو المشروع الذي اختير لاحقا ليكون المخطط الأساسي للحملة الفرنسية سنة 1830م .

عمل الفرنسيون منذ مؤتمر فيينا سنة 1814م على اقناع وحشد الرأي العام الأوربي بأسباب واهية لدفعه نحو تقبل فكرة احتلال منطقة المغرب العربي، وذلك بالتأكيد على أن هدف الحملة هو القضاء على وكر "القراصنة المغاربة وتخليص النصارى من العبودية"، ما سيفتح الباب على مصرعيه أمام القوى الأوربية من أجل السيطرة على البحر الأبيض المتوسط، غير أن واقع الحال قد أثبت أن عدد المستعبدين في الجزائر ارتفع بعد الاحتلال الفرنسي ، ذلك أن "آلاف النساء والأطفال قد تم استعبادهم"⁴⁵ ، ويعتقد بنجامين براور أنه وخلال أواسط القرن 19م -أي بعد الاحتلال الفرنسي- وجد ما لا يقل عن 10.000 عبد في الجزائر.⁴⁶ في حين تفتتح الكاتبة جيليان ويس أحد فصول عملها "الأسرى والقراصنة: فرنسا والعبودية..." بقولها: "إن الاحتلال الفرنسي للجزائر لم ينقذ لا الأعداد

⁴⁵ Gillian Weiss, *Captives and Corsairs: France and Slavery in the Early Modern Mediterranean*, Stanford University Press, 2011, p.220.

⁴⁶ El Achi, Soha. *Children and Slave Emancipation in French Algeria and Tunisia (1846-1892)*. PHD, Georgetown University, 2017, p05.

المائلة للأسرى البيض ولا التاج البوربوني؛ لكنه رسم صورة عن استعباد الأوربيين في الشمال الإفريقي ستعيش للقرن القادم في المجتمعات الغربية".⁴⁷

ولم يتوقف النشاط الفرنسي عند هذا الحد فبعد أن استقر لهم الوضع الأوربي، راحت فرنسا تسعى لتحديد السكان الجزائريين، مستغلة سوء العلاقة بين السلطة التركية والسكان المحلية، ولهذا قام جيش الحملة الفرنسية بتوزيع منشير بعنوان "هذه سار عسكر أمير الجيوش الفرانساوية إلى أهالي وقبائل الجزائر"، طالب فيها السكان بالبقاء على الحياد باعتبار أنهم جاؤوا لتأديب الداوي وطرده الأتراك، وتوعدوا المتواطئين مع السلطة التركية بالويل والانتقام".⁴⁸

والحقيقة أن السلطة التركية في الجزائر ورغم توفيقها في رد الحملات الأوربية المتكررة على الجزائر طيلة ثلاثة قرون (1519-1830م)، وهذا أمر لا بد أن ننوه إليه بإعجاب، إلا أنها فشلت في توطيد علاقتها مع الجبهة الداخلية، فأذكت العداوة والصراعات القبلية بالشكل الذي يخدم مصلحة الأقلية الأوليغارشية على حساب تأسيس "دولة مدينة"، ولهذا فالتمعن في جزائر الفترة الحديثة سيجد أن المدن قد عوّضت بالقبيلة، ما خلق دولة بنيت على صراع قبلي لا ينتهي، أما بعض المدن التي وجدت في الجزائر فإن جملها استقر في الشمال.

إن الظلم والفساد الذي ضرب أركان السلطة التركية ومحيطها، يؤكد أن سقوط الجزائر في يد الفرنسيين لم يكن سوى نتيجة للوضع العام المتردي والسيء، "ففي سنة 1700م قتل خمس دايات 3. وكان الباوي بوكابوس يقتل كل من يقول لا إله إلا الله لأن الدرقاوي قائد الثورة يقول بذلك، في حين

⁴⁷ El Achi, Soha, op.cit, p06.

⁴⁸ DE Bourmont, Proclamation en Arabe, R.A, Vol.06, 1862, p153.

انتهى أمر بوكابوس نفسه بطريقة دراماتيكية، فقد حشي بطنه تبنا بعد أن ذبح أبناؤه على ركبته ذبحا من قبل الباي عمر"، وإن الأمثلة السابقة تمثل جزء يسيرا من سوء الادارة التركية.

أدى اجتماع كل هذه الأسباب إلى وقوع الاحتلال الفرنسي على الجزائر بتوقيع معاهدة الاستسلام بين الداى وقائد الجيش الفرنسي دوبرمون يوم ال 05 جويلية سنة 1830م.

1- النقد الخارجي :

1-1- نوع الوثيقة: وثيقة رسمية، معاهدة.

1-2- طبيعة النص: تاريخي سياسي.

1-3- الاطار الزماني والمكاني :

الإطار المكاني العام: الجزائر.

الإطار الزماني العام: بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر.

الإطار المكاني الخاص: الجزائر العاصمة.

الإطار الزماني الخاص: 05 جويلية 1830م.

1-4- التعريف بصاحب النص⁴⁹ :

الداى حسين: ولد الداى حسين حوالي سنة 1768م لعائلة غنية حيث تلقى تعليما عسكريا

ودينيا جيّدا، وقد اختلفت المصادر في تحديد مكان ولادته حيث يرى فريق من المؤرخين أن الداى

⁴⁹ Encyclopaedia of Islam, Vol.03,

حسين قد ولد في مدينة أزمير في حين يرى طرف ثاني أنه ولد في سيمرنا، وأما آخرون فيؤكدون أن الداى حسين قد ولد في بلدة ساندقلي غرب الأناضول.

التحق الداى حسين في بداية مسيرته بجيش المدفعية حيث ترقى في المناصب، غير أن شخصيته العنيدة خلقت له العديد من المشاكل مع قاداته ما ألزمه الفرار نحو الجزائر العاصمة حوالي سنة 1782م، فاستقر بها وترقى في المناصب العسكرية إلى أن عين على سدة الحكم سنة 1818م، فبقي في منصبه إلى غاية سنة 1830م عندما غزى الفرنسيون الجزائر، فنفي رفقة عائلته إلى نابولي الإيطالية.⁵⁰

دي بومون:⁵¹ (1773-1846) كونت وقائد وماريشال فرنسي، ولد في بلدة فيرنيني بتاريخ

27 أكتوبر سنة 1846م، حيث قاد الغزو الفرنسي على الجزائر سنة 1830م.

توفي دوبرومون في بلدة فيرنيني بتاريخ الـ 27 أكتوبر سنة 1846م.

1-5- شرح المصطلحات المبهمّة :

القصة: عبارة عن منطقة عمرانية بالجزائر العاصمة.

الداى: هو الداى حسين آخر حكام الدولة العثمانية بالجزائر.

قائد الجيوش الفرنسية: دي بومون.

الميليشيا: الجيش الانكشاري بالجزائر.

الديانة المحمدية: يقصد بها في النسخة الفرنسية الاسلام، والحقيقة أن المصطلح قد استخدم من قبل المستشرقين والقساوسة خلال الفترة الحديثة، بهدف ربط الاسلام بالرسول محمد عليه الصلاة

⁵⁰ P. Boyer, « Agha », Encyclopédie berbère, no 2, 1er novembre 1985, p. 254-258.

⁵¹ "De Bourmont", Encyclopedia Britannica, Vol.03, Edinburg, 1823.

والسلام، فهو بالنسبة لهم دين غير منزل من عند الله، بل اخترعه محمد عليه الصلاة والسلام، [ألا ساء ما يصفون].

1-6- الفكرة العامة:

بيان تسليم الداى للجزائر العاصمة للفرنسيين سنة 1830 م.

1-7- الأفكار الفرعية:

- الاتفاق بين الداى ودي بورمون على تسليم الجزائر العاصمة والحصون التابعة لها للجيش الفرنسي.

- منح الحرية الكاملة للداى وعائلته وأفراد الانكشارية بالمغادرة نحو الوجهة التي يختارونها.

- إقسام دي بورمون بشرفه على حماية السكان واحترام ديانتهم وجميع ممتلكاتهم وأنشطتهم وشرف نسائهم.

2 - الدراسة الباطنية:

2-1- النقد الإيجابي:

كتبت الوثيقة التي بين أيدينا بالطباعة نقلا عن النص الفرنسي الموجود في عمل روبر إستوبلون الموسوم بـ "قانون الجزائر..."، ولهذا فهو نسخة عن الأصل. يتضح عند الوثيقة النص أن الأسلوب واضح ومختصر بشكل يسهل على الباحث فهم المصطلحات دون الحاجة إلى العودة إلى المعاجم والدراسات المعمّقة.

ومن خلال استقراء الوثيقة يتضح لنا أنها لم تحتوي أي أحكام مسبقة باعتبار أنها مجرد بيان أو معاهدة بين طرفين لتسليم الجزائر العاصمة للمحتل الفرنسي، بل أكثر من هذا فإن مواد الوثيقة قد احتوت صونا واحتراما للديانة والأفراد والممتلكات في ظاهرها، ولهذا فإن فهم النص وإدراكه إدراكا تاما يتطلب منا فهم نتائج المعاهدة بعد تسليم المدينة وما انجر عنه من تجاوزات في حق شعب أعزل، من خلال الجرائم والتقتيل الذي مس المجتمع .

كتب نص الوثيقة باللغة الفرنسية حيث قمنا بنقله إلى العربية.

2-2- النقد السلبي:

إن هزيمة الجيش الجزائري في معركة اسطاوالي بتاريخ الـ 19 جوان سنة 1830م، أدى إلى فرار الآغا إبراهيم صهر الداى حسين إلى أحد المنازل في ريف المدينة، وقد حمل الزهّار "الباشا حسين ومستشاريه من البايات فشل عملية حماية المدينة، ذلك أن الأتراك لم يكونوا على ثقة تامة في القبائل التي هبّت لنصرة المدينة، حتى بلغ بهم الحمق أن منعوا عن أفراد هذه القبائل الأكل والبارود بزعمهم أنهم سيرجعون بالسلاح إلى بلادهم، ولم يتوقف تطاول الأتراك عند هذا الحد بل تجرّؤوا على تفتيش أفرادها وأخذوا منهم البارود الذي بحوزتهم⁵²."

⁵² الشريف الزهّار، مذكرات الشريف الزهّار، ش. و.ن.ت، الجزائر، 1974م، ص 171-174.

وأمام هذا الوضع المتردي أرسل الداى حسين باشا كاتبه مصطفى رفقة وفد إلى القنصل الانجليزى يطلب منه التوسط له من أجل التفاوض مع دوبورمون، فوافق الأخير وتم توقيع معاهدة الاستسلام يوم 05 جويلية سنة 1830 م.⁵³

الحقيقة أن الوثيقة الموقعة بين الجانبين لم تكن سوى معاهدة استسلام بين فريق غالب وآخر مغلوب تقتضى تسليم مفاتيح المدينة إلى قائد الجيوش الفرنسية دوبورمون، وتضمنت المعاهدة تسليم مدينة الجزائر وحصونها ومينائها دون باقي أراضي التراب الجزائري الأخرى، ورغم ادعاء الفرنسيين أنهم جاؤوا لمعاقبة الداى بسبب حادثة تلويحه بالمروحة على القنصل دوفال سنة 1830، إلا أن الداى قد كرم وعومل معاملة حسنة فكان أول من مُنح له الأمان رفقة عائلته من أهل البلد.. وفعلا "غادر الداى مدينة الجزائر باتجاه نابولي رفقة زوجته الأربعة منهن لالة فاطمة ابنة سيدي حسن باشا وبناته الثلاثة، وشقيقه وابن أخيه، بالإضافة إلى مائة وعشرة من حاشيته"⁵⁴، حتى أن الداى لم يبدي تأثرا بالغا بهذا الفقدان وسقوط حصن من حصون الأمة في يد المحتل، فراح يطلب من دوبورمون أن يمنحه 30 ألف سكين هي من ضمن ممتلكاته المتواجدة في القصبة، وفعلا أمر دوبورمون بأن يمنح المبلغ كاملا إلى الداى بالإضافة إلى جميع المفروشات والأسلحة والأثاث التي يرغب الداى بالاحتفاظ بها، وهكذا غادر الداى ميناء الجزائر على متن السفينة جان دارك، وبلغ سواحل نابولي يوم الـ 31 جويلية سنة 1830 م.⁵⁵

⁵³ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962م، ص 45.

⁵⁴ Eugène Plantet, Correspondance des Deys d'Alger avec la cour de France 1579-1833, T.02, Paris, Felix Alcan, 1889, p.569.

⁵⁵ Ibid.

كما منحت المعاهدة الأمان لكل أفراد الجيش الإنكشاري فلهم كامل الحرية في مغادرة التراب الجزائري نحو الوجهة التي يختارونها، بالإضافة إلى استئمان أرواح وممتلكات ونساء الساكنة المحلية بحيث لا يتعرض أي فرد للأذى أو المساس بالقول أو الفعل أو الاساءة لديانته أو معتقده.

وإننا نستشف من خلال هذه الوثيقة أن جميع الأتراك قد غادروا الجزائر دون أن يتعرضوا لأي أذى في حين بقي الجزائريون أسرى للاضطهاد الذي سيأتي به التوسع العسكري الفرنسي في الجزائر، فالبنود السابقة لم تكن سوى ذرًا للرماد في العين، بحيث تمنح الفرنسيين الوقت الكافي لتثبيت أقدامهم في قلاع وتحصينات المدينة ومن ثم الشروع في عملية التوسع في جميع مناطق وربوع الجزائر.

والحق أن التوسع الفرنسي جاء مخالفاً بشكل كلي لجميع ما اتفق عليه في المعاهدة الموقعة بين الطرفين، حيث شهد التوسع وقوع جرائم يندب لها الجبين، فالهدف العام من الاحتلال في حقيقته كان هو تغيير شعب بشعب آخر من خلال الإبادة الجماعية وهو نفس الأسلوب والمنهج الذي اتخذه الأوربيون ضدّ الهنود الحمر في العالم الجديد، فيذكر ميشال هابار "أن عدد الجزائريين قد تناقص من ثمانية ملايين نسمة سنة 1872 م إلى مليوني نسمة سنة 1872 م"⁵⁶، ما يثبت أن حوالي 65٪ من السكان إما تم تقييلهم أو تهجيرهم.

⁵⁶ ينظر: ميشال هابار، قصة خيانة، ش.و.ن.ت، الجزائر، 2007.

وفي مقابل هذا فقد نمى عدد المعمرين بشكل جليّ ففي "سنة 1839م بلغ عدد المعمرين 25 ألف معمر، ليتجاوز 240 ألف معمر سنة 1870م، فثلاثة ملايين وسبعمئة معمر سنة 1880م⁵⁷، وهي نسبة مضاعفة بحوالي ثلاثين مرّة عن سنة 1870م.

وقد رافق الاحتلال العسكري تمسّيح لكل ماهو إسلامي جزائري، حيث لم يمضي على توقيع المعاهدة سوى سنة واحدة حتى أقدم الفرنسيون على تحويل مسجد كتشاوة إلى كنيسة شهر ديسمبر سنة 1831م، بالاضافة إلى الاستيلاء على جميع المؤسسات الدينية⁵⁸، كما صودر ثلاثة آلاف منزل من بين خمسة آلاف تعود ملكيتها للجزائريين، وأعطيت الأوامر بأن تهدم ورشات النسيج والحريز⁵⁹.

وفي مقابل هذا ثار الجزائريون في وجه الاحتلال الفرنسي حتى عمّت الثورة جميع ربوع الوطن، ردا على التو الفرنسي وعملية تفكيك وتمسّيح الهوية الوطنية، فلم تنقطع لما يقارب القرن كاملا، فأعلن الأمير عبد القادر الثورة سنة 1832م، وأحمد باي سنة 1830م وبومعزة 1845م والخليفة أحمد بن سام والزعاوشة 1848م والناصر بن شهرة ولالة فاطمو نسومر 1851م وثورة الأغواط وتقرت 1852م وسيدي الشيخ سنة 1864 والمقراني وجيجل والشمال القسنطيني سنة 1871م وثورة بوعمامة والطوارق 1881م والحليمية سنة 1914م والأوراس 1916م، والحقيقة أن هذه الثورات لم تكن سوى رمزية للرفض الشعبي للتواجد الفرنسي بالجزائر، وما إن ولى عهد الثورات المسلحة حتى

⁵⁷ René Arrus, L'eau en Algérie, O.P.U, 1985, p32-33.

⁵⁸ جمال خرشي، الاستعمار وسياسة الاستيعاب في الجزائر 1830-1962م، دار القصة للنشر، 2009، ص 144.

⁵⁹ آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري (1830-1954م)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في

الحركة الوطنية، الجزائر، 2007م، ص 40.

الماضرة الثالثة: وثيقة معاهدة الاستسلام الفرنسية الجزائرية 1830م

أعلن الجزائريون المقاومة السياسية فأنشؤوا الجمعيات الدينية والثقافية وأسسوا الأحزاب السياسية، وراحوا يطالبون بحقوقهم حتى أن بعض الأحزاب طالبت بالاستقلال عن فرنسا، وانتهى الاحتلال الفرنسي بالثورة الجزائرية الموحدة سنة 1954م.

الماضرة الرابعة

تحليل نص تاريخي حول الحرب العالمية الأولى 1914-1918م.

- 1- النص.
- 2- النقد الظاهري.
- 3- التحليل الباطني.
- النقد السلبي.
- النقد الإيجابي.

المحاضرة الرابعة: تحليل نص تاريخي حول الحرب العالمية الأولى 1914-1918م.

1-النص⁶⁰:

لقد نتج عن الحرب العالمية الأولى مقتل تسعة ملايين جندي وبحار وطيار، كما لقي حوالي خمسة ملايين مدنيّ حتفهم جرّاء القصف وعمليات الاحتلال والجوع والمرض... ووباء الأنفلونزا الإسبانية التي عمّت الربوع الأوربية خلال الحرب العالمية الأولى، ويضاف إلى كلّ هذا فرار المواطنين الصرب من صربيا سنة 1915م، وهذا الحادث هو بمثابة الواقعة القاسية التي لقي جرائها المدنيون حتفهم بأعداد كبيرة؛ كما كان الحصار البحري الذي فرضه الحلفاء على ألمانيا ذا آثار مدمّرة، حيث أسفر عن مقتل أكثر من ثلاثة أرباع مليون مدني ألماني.

2-التحليل الظاهري للنّص :

1-2-السياق التاريخي:

أطلق مصطلح الحرب العالمية الأولى لأول مرّة من قبل عالم الأحياء والفيلسوف الألماني إيرنيست هاينريش شهر سبتمبر سنة 1914م، حيث "استنتج أن تسارع وطبيعة الحرب الأوربية المخيفة ستصبح بلا شكّ الحرب العالمية الأولى بالمعنى الكامل للكلمة"⁶¹.

اندلعت الحرب الحرب العالمية الأولى في 28 جويلية سنة 1914م، اثر اغتيال ولي العهد النمساوي "الأرشيدوق فرانز فرديناند" من قبل القومي البوسني اليوغسلافي جافريلو برينسيب، فحمّلت

⁶⁰ Martin Gilbert, The First World War: A Complete History, New York: Henry Holt and Company, 1994, xv.

⁶¹ Shapiro Fred R.; Epstein Joseph, The Yale Book of Quotations. Yale University Press, 2006, p329.

النمسا المجر و صربيا المسؤولة، فهبت روسيا لنصرة صربيا، فانصمت ألمانيا وفرنسا وبريطانيا للحرب شهر أوت في الوقت الذي انضمت الدولة العثمانية شهر نوفمبر، وهكذا انقسم المتحاربون إلى شطرين: الأول هم فريق الحلفاء أو الوفاق (بريطانيا وفرنسا وروسيا وآيرلندا والتحت بهم فيما بعد إيطاليا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية)، والثاني هم المركز أو المحور (ألمانيا، النمسا، المجر الدولة العثمانية ومملكة بلغاريا).⁶²

تشير بعض التقارير أن ما عدده سبعون مليون جندي قد شارك في الحرب العالمية الأولى منهم ستون مليون أوروبي، حيث شملت ساحات الحرب جميع أنحاء أوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا وأجزاء من آسيا، حيث استخدمت الأسلحة الكيماوية في الحرب لأول مرة ما تسبب في تأثر مليون وثلاثمائة ألف شخص بما في ذلك 91 ألف قتيل، حتى أن بعض المعاصرين سموا هذه الحرب بـ "الحرب الأخيرة".

2- النقد الظاهري:

نوع الوثيقة: كتاب ومرجع تاريخي.

طبيعة النص: تاريخي سياسي.

الإطار المكاني والزمني:

الإطار المكاني العام: العالم.

الإطار الزمني العام: الحرب العالمية الأولى.

⁶² Gilbert, Martin, First World War. Stoddart Publishing, 1994, p17.

الإطار المكاني الخاص: أوروبا.

الإطار الزمني الخاص: 1914-1919م.

شرح المصطلحات :

الأنفلونزا الإسبانية: هي عبارة عن وباء عالمي انطلق لأول مرة من إسبانيا سنة 1918م، حيث يرجع الخبراء أنّ الفيروس ناتج عن أفلونزا الطيور، في حين يرى فريق آخر أنّ الفيروس هو "أساس كلّ جوائح الأنفلونزا اللاحقة"، حيث أصيب جرّاه خمسمائة مليون شخص، تراوحت الوفيات بين الـ 17 مليوناً و50 مليوناً، في حين قدّمت بعض الاحصاءات أنّ عدد الموتى قد بلغ مائة مليون نسمة⁶³.

حملة صربيا: هي الحملة النمساوية-المجرية ضد صربيا في 28 جويلية سنة 1914م عقب مقتل ولي العهد النمساوي، وكانت الحملة عبارة عن سلسلة متواصلة من الحملات العسكرية التي أطلقتها قوى المحور ضد صربيا في الفترة الممتدة بين سنتي 1914-1915م، وانتهت الحملة في 24 نوفمبر سنة 1915م باحتلال صربيا وتقاسمها بين النمسا والمجر وبلغاريا.⁶⁴

الحصار الألماني: هو الحصار البحري الذي فرضه الحلفاء على ألمانيا خلال الفترة الممتدة بين سنتي 1914-1919م، وذلك لمنع خروج ودخول البضائع حيث راح ضحيتها ثلاثة نصف مليون ألماني نتيجة الجوع والعوز والمرض.⁶⁵

الفكرة العامة: آثار ونتائج الحرب العالمية الأولى 1914-1918م.

⁶³ Ryan A. Davis, The Spanish Flu Narrative and Cultural Identity in Spain, 1918, PALGRAVE MACMILLAN, 2013, p03.

⁶⁴ ينظر: DiNardo, Richard L, Invasion: The Conquest of Serbia, 1915, Santa Barbara: Praeger, 2015.

⁶⁵ Grebler Leo, The Cost of the World War to Germany and Austria-Hungary. Yale University Press, 1940, p78.

الأفكار الفرعية:

-مقتل أربعة عشر مليون بين جندي ومدني نتيجة المعارك والمرض والجوع.

-أدت الأنفلونزا الاسبانية لوقوع ملايين الوفيات عبر أوروبا والعالم.

-الآثار المدمرة للحملة النمساوية على صربيا سنة 1915 م.

-وفاة 750 ألف ألمني نتيجة الحصار البحري للحلفاء 1914-1918 م.

قيمة النص:

إن النص وعلى صغر حجمه غزير الفائدة، حيث استطاع المؤلف أن يحدد فيه مجموعة إحصاءات ومعارك ومشاكل اجتماعية وصحية نجمت عن الحرب العالمية الأولى 1914-1918م، قد يحتاج الحديث عنها كتباً ومجلدات، وهكذا فقد جنبنا المؤلف سامة الإطالة.

2- النقد الباطني:

1-2- النقد الايجابي :

بعدها أحصى المؤلف عدد الوفايات بنوع من التفصيل، اعتنى شيئاً ما بالحروب والأمراض التي طالت المجتمعات الأوروبية، ثم تعرض لذكر حصار الحلفاء لألمانيا وتأثيره على مجريات الحرب؛ وقد كان يسرنا لو تعرض المؤلف للحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية والمسائل الاقتصادية، فهي أفيد للباحث والقارئ وأولى بالالتفات إليها .

يضاف إلى ما سبق ذكره أن صاحب النص جيلبر مارتين وبفعل قصر النص لم يسهب في التعريف ببعض المعارك والأمراض التي نتجت عن الحرب، مثل: الحملة الصربية والأنفلونزا الإسبانية والحصار الألماني.

غير أن ذلك لا ينقص من جودة النص في شيء، فهو نص واضح الأسلوب دقيق التلخيص كثير المنفعة العلمية، فالباحث يتحدث في نص لا تتجاوز عدد فقراته الفقرة الواحدة عن النتائج الهامة لهذه الحرب، بحيث تسمح للباحث بأن يكون فكرة عامة عن آثار الحرب العالمية الأولى.

2-2- النقد السلبي :

لقد شهدت الحرب العالمية الأولى اندلاع حريين مختلفتين للغاية في حرب واحدة بين عامي 1914-1918م، حيث كانت الحرب الأولى حرباً بين الجنود والبحارة والطيارين، انعكست نتائجها على العامة مباشرة فعانى جرائها الأفراد على نطاق واسع، لا سيما في الخنادق والخطوط الأمامية للحرب والمعارك؛ أما الثانية فكانت حرب حكومات وتجار حرب ودعاة المثالية المليئة بالطموحات السياسية والإقليمية التي تحدد مستقبل الامبراطوريات والأمم والشعوب حيث لا تختلف هذه الحرب كثيراً عما كان يجري في ساحات الوغى، فأدى كل هذا إلى ظهور قوى وقوميات وطنية وكيانات سياسية جديدة شكّلتها نتائج الحرب العالمية سنة 1918م. وكانت هناك أوقات لا سيما خلال سبتي 1917 و1918 اجتمعت فيها حرب الجيوش وحرب الأيديولوجيات، فاندمجت الثورة والاستسلام، وأدى كل هذا إلى تغيير خريطة أوروبا بشكل لم يكن له مثيل في السابق⁶⁶.

⁶⁶ Martin Gilbert, op.cit, p03.

يذكر جيلبرت في بداية النص قائلا: "لقد نتج عن الحرب العالمية الأولى مقتل تسعة ملايين جندي وبحار وطيار، كما لقي حوالي خمسة ملايين مدني حتفهم..."، والحقيقة أن عدد الوفيات كان كبيرا جدا حتى أن بعض الدارسين يؤكدون أن الاحصاءات المقدمة لا تعبر عن الأرقام الحقيقية للحرب، فالمجتمع الأوروبي لم يشهد فيما سبق حربا بهذه القسوة والهول والأسلحة، فقد كتب توماس مونرو سنة 1915م قائلا: "إنه لمشهد مروّع أن نرى القتلى والجرحى من كلا الجانبين، بعضهم ملقى على قارعة الطرق والشوارع، في حين كان يحمل آخرون جروحهم وهم يمشون في الطرقات، بحيث لا توجد أي إمكانية لدفن الموتى، فهناك بعض رجالنا من لا يزال ملقى في ساحات الوغى لمدة شهر كامل، وعندما محاولة الإقتراب من هذه الجثث فستستقبلك الرائحة الكريهة"⁶⁷.

وتقدم لنا وزارة الحرب الأمريكية ومصلحة الخدمات الاحصائية تقريرا مفاده "أن 37 مليون جندي قد أصيب في الحرب، توفي منهم ثمانية ملايين ونصف، في حين قتل 13 مليون مدني."

Ashley Grace Dennis-Henderson op.cit p06.

ويرجع جيلبرت الوفيات "إلى القصف والتوسع العسكري والجوع والمرض"، فيذكر "أن التوسع النمساوي على صربيا سنة 1914-1915م" قد أدى لوقوع الكثير من الوفيات، وفعلا تشير بعض الاحصاءات إلى "سقوطيواصل صاحب النص قائلا "وقتل وباء الأنفلونزا الاسبانية التي عمّت الربوع الأوروبية خلال الحرب العالمية الأولى خلقا كثيرا"، والحقيقة أن الأنفلونزا الاسبانية رغم أنها تسببت في مقتل عدد هائل من السكان عبر أوروبا والعالم أجمع إلا أن علاقتها بالحرب محدودة جدا،

⁶⁷ Ashley Grace Dennis-Henderson, Analysis of World War One Diaries using Natural Language Processing, Thesis MR Degree, University of Adelaide, December 2020, p109.

حيث "يرجع بعض الخبراء أن ارتفاع الوفيات بسبب الإنفلونزا مرده إلى برودة الأجواء المناخية التي استمرت طيلة فترة الحرب وما بعدها، ما زاد في انتشار الوباء في المسطحات المائية، بالإضافة إلى تردي المناعة لدى السكان نظير مخلفات الأسلحة المستخدمة في هذه الحرب، كما ساهم سوء التغذية والجوع في مقتل الكثير من الناس"⁶⁸.

ورغم أن العدوى لم تكن من أكثر سلالات الأنفلونزا عدوانية، إلا أنها ساهمت في مقتل عدد هائل من السكان تراوح بين 50 و 100 مليون نسمة، في حين "تشير تقارير أخرى إلى أن عدد الوفيات قد انحصر بين 20 و 50 مليون نسمة"⁶⁹، بحيث "يؤكد أنتوني تيلين وآخرون: "أن جائحة الأنفلونزا الإسبانية هي أكثر وباء مدمر خلال الفترة الحديثة والمعاصرة، حيث ارتبط اسمه في البداية بمدير في 22 ماي سنة 1918، لينتقل إلى فرنسا عبر السكك الحديدية المكتظة بالمسافرين، حيث أصيب في إسبانيا لوحدها ثمانية ملايين نسمة، توفي منهم عام 1918 ما عدده 147.114 شخصا، و 21.235 شخصا في العام الموالي"⁷⁰، وفي مقابل كل هذا أكدت المجلة الطبية البريطانية أن "الأرقام المقدمة من قبل الصحافة الفرنسية مبالغ فيها... وهي أرقام لا بد من إعادة النظر فيها، ذلك أن العديد من هؤلاء المصابين تعرّضوا لأعراض خفيفة لم تؤثر على سيرورة حياتهم اليومية"⁷¹.

⁶⁸ Brundage JF, Shanks GD, "What really happened during the 1918 influenza pandemic? The importance of bacterial secondary infections", The Journal of Infectious Diseases, Vol.11, N° 196, (December 2007), p1718-1719.

⁶⁹ Antoni. T, Guillem. T, Carolyn. D, The 1918 "Spanish Flu" in Spain, : Clinical .Infectious Diseases , Sep. 1, 2008, Vol. 47, No. 5 (Sep. 1, 2008), p668.

⁷⁰ Ibid.

⁷¹ The influenza! pandemic. BMJ 13 July 1918, p39.

ويوضح الجدول التالي أرقام الوفيات عن كل أمة من الأمم المشاركة في الحرب العالمية

الأولى:⁷²

قوات الحلفاء				
السجناء والمفقودين	المصابون	الموتى	أجمالي القوات	البلد
2.500.000	4.950.000	1.700.000	12.000.000	روسيا
191.652	2.090.212	908.371	8.904.467	بريطانيا
537.000	4.266.000	1.357.800	8.410.000	فرنسا
600.000	947.000	650.000	5.615.000	إيطاليا
4.500	204.002	116.516	4.355.000	الولايات المتحدة
3	907	300	800.000	اليابان
80.000	120.000	335.706	750.000	رومانيا
152.958	133.148	45.000	707.343	صربيا
34.659	44.686	13.716	267.000	بلجيكا
1000	21.000	5000	230.000	اليونان

⁷² Ashley Grace Dennis-Henderson, op.cit, p130.

المحاضرة الرابعة: تحليل نص تاريخي حول الحرب العالمية الأولى 1914-1918م.

12.318	13.751	7.200	100.000	البرتغال
20.000	10.000	3.000	50.000	الجبيل الأسود
4.121.706	12.800.706	5.142.631	42.188.810	المجموع
قوات المحور				
1.152.800	4.216.058	1.773.700	11.000.000	ألمانيا
2.200.000	3.620.000	1.200.000	7.800.000	النمسا والمجر
250.000	400.000	325.000	2.850.000	تركيا
277.029	152.390	87.500	1.200.000	بلغاريا
15.404.477	8.388.448	3.386.200	22.850.000	المجموع
7.750.919	21.189.154	8.58.831	65.038.810	المجموع العام

يوضح الجدول السابق أن القوى بين الحلفاء والمحور لم تكن متوازنة البتة، ذلك أن قوات المحور قد تجاوز مجموع قواها الـ 65 مليون جندي، في الوقت الذي لم يتجاوز عدد أفراد قوات المحور الـ 42 مليون جندي، ورغم هذا إلا أن الحلفاء قد تمكنوا من التفوق على المحور نتيجة لامتلاكهم العتاد والقوة العسكرية والجيش المنظم، فإذا استثنينا ألمانيا ذات التسليح والتطور العسكري؛ فإن دول المحور كان أغلبها عبارة عن دول ضعيفة لا حول ولا قوة لها خاصة من ناحية التطور العسكري

وتنظيم الجيش، في حين أن دول الحلفاء قد امتلكت المساحة والقوة العسكرية المتطورة، خاصة مع وجود دول مثل: بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وروسيا.

ويضيف جيلبرت قائلاً: بالإضافة إلى كل هذا فرار المواطنين من صربيا سنة 1915م، وهذا الحادث هو بمثابة الواقعة القاسية التي لقي جرهاها المدنيون حتفهم بأعداد كبيرة؛ كما كان الحصار البحري الذي فرضه الحلفاء على ألمانيا ذا آثار مدمرة، حيث أسفر عن مقتل أكثر من ثلاثة أرباع مليون مدني ألماني."

إن المؤلف ذكر بشكل غير مباشر الحملة وتأثيراتها دون التأكيد على الجنس أو العقيدة، حيث أن الحملة الصربية لم تكن مجرد حملة عسكرية جاءت لأسباب تتعلق بمقتل الأرشيدوق النمساوي، بل "سببها أيديولوجي بني على خلفية دينية معادية للإسلام والأرثوذكسية راح ضحيتها الآلاف بسبب تصفية عرقية مارستها في البداية دولة صربيا تلاها الدخول النمساوي إلى صربيا سنة 1915م".⁷³

ولم تتوقف همجية الحرب عند الحدّ فقد مارس الحلفاء سطوتهم ضد الشعب الألماني، مستخدمين في ذلك "سلاح الحصار الاقتصادي والسياسي والعسكري الذي استمرّ طيلة الحرب 1914-1918م، فصنعوا الجوع والفقر والموت حتى دون أن يطلقوا رصاصة واحدة ضدّ الأراضي

⁷³ PHILIP J. COHEN, THE IDEOLOGY AND HISTORICAL CONTINUITY OF SERBIA'S ANTI-ISLAMIC POLICY, Islamic Studies , Summer/Autumn 1997, Vol. 36, No. 2/3, Special Issue: ISLAM IN THE BALKANS (Summer/Autumn 1997), pp.367.

الألمانية، حيث يؤكد كارل براند أن: "ألمانيا قد تكبّدت خسائر كبيرة بفعل حصار الحلفاء ما جعل ديونها ترفع بشكل جنوني لتبلغ سقف الـ 60 مليار مارك سنة 1939م".⁷⁴

⁷⁴ Karl Brandt, Germany behind the Blockade Foreign Affairs , Apr. 1940, Vol. 18, No. 3 (Apr., 1940), p509.

المحاضرة الخامسة

نص تاريخي من رحلة ابن زكور إلى الجزائر أواخر القرن 17م.

- 1- النص.
- 2- النقد الظاهري.
- 3- التحليل الباطني.
- النقد السلبي.
- النقد الإيجابي.

المحاضرة الخامسة: نص تاريخي من رحلة ابن زاكور إلى الجزائر أواخر القرن 17 م .

استعملنا في هذه المحاضرة نصا اقتطفناه من رحلة ابن زاكور الموسومة بـ "نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان"، حيث سعت من خلال النصّ العربي إحداث مقاربات تذكّي في الطالب روح النّقد، فبعد أن استخدمنا بعض المصادر باللّغة الأجنبيّة عن الجزائر، ونقدنا وجهة نظرها الغربيّة ها نحن نورد نصّا ذا وجهة مغربيّة زار صاحبه الجزائر خلال الفترة الحديثة (ق17م)، حيث سنحاول استجلاء حقيقته التاريخيّة، وهل وافق النص الروايات والأقاويل الغربيّة؟

النص⁷⁵ :

وإنّه لما منّ الله عليّ المولى الكريم، ذو الفضل السابع العظيم، بدخول مدينة الجزائر، ذات الجمال الباهر، وحلول مغانيها النواظر، التي غصّ ببهجتها كلّ عدوّ كافر، فلذلك يتربّصون بها الدوائر، في الموارد والمصادر، ويرسلون عليها صواعق لم تُعهد في الزمن الغابر، أبرأني من غليلي ووجدني ما عانيته في روائها العسجدي، وبحرها اللازوردي، إذ هي كما قيل :

بلد أعارته الحمامة طوقها وكساه حلّة ريشه الطّاووس

ما شئت من حدائق، كالنّمارق، وقصور نوع المحاسن عليها مقصور، والذي أعارها ذلك المرأى الجميل، وأصارها فضيّة الصباح عجسديّة الأصيل، وألحفها بهجة وإشراقا، وألبسها نضرة وإبراقا، وأبداها للعيون آتق من جيرون، غُرر أعلام ينجلي بهم الإظلام، وشموس أئمة تتفرج بهم كلّ

⁷⁵ ابن زاكور، نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع الجزائر،

غمّة، وتفتخر بهم أحبار هذه الأمة، من رجال كالجبال، وأحبار كالأقمار، طلّعوا في بروج سعودها بدورا، ألبسوها رواء ونورا، فاهتديت بأنوارهم السنيّة، إلى قطف ما راق من أنوارهما الجنيّة، ورتعت في رياض آدابهم فتمتّعت، ونهلت من حياض علومهم حتى تضلّعت، وكرعت في أنهار بلاغتهم حتى رويت، وهصرت من أفنان براعتهم ما هويت، ونسيت بشرهم وتأنيسهم، وما اقتبسته من المعارف في تدريسهم، ما عانيته من رهج القفار، وقاسيته في لجج البحار.

1- السياق التاريخي :

زار ابن زاكور الجزائر في عهد الداوي بابا حسن، فعاصر الطاعون الذي اجتاح البلد وكذا انفجار البارود في قلعة باب الواد سنة 1681م، الأمر الذي أدى إلى هدم ما عدده أربعمئة منزل.⁷⁶ وقد شهد عهد بابا حسن استعادة البحرية الجزائرية لهيبتها، "بسبب براعته وحنكته السياسية"، فنشطت في زمنه الغزوات البحرية في المتوسط، غير أن "تغول الانكشارية التي لم تعد تطيق صبرا على تأخر جرياتها دفع بابا حسن إلى الاستدانة من اليهود، وبذلك نمت سطوة موازية للانكشارية تمثلت في سيطرة اليهود على الحياة الاقتصادية بل وأكثر من هذا ازداد نفوذ أغنياء اليهود كوسطاء ومستشارين في بلاط الداوي".⁷⁷

وصف ابن زاكور القصف الفرنسي على الجزائر سنة 1682م، حيث قاد الأميرال الفرنسي دوكين حملة على الجزائر رفقة عمارة تكوّنت من ستة وثلاثين سفينة حربية، فاستمر القصف خمسة أيام

⁷⁶ الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية الجزائر، 1964م، ص 178.

⁷⁷ عزيز سامح أتر، الأتراك في إفريقيا الشمالية، تر. محمد علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1999م، ص 408.

كاملة كان وبالاً تحطمت جراه "مئات المنازل، وتكدّست الجثث تحت الأنقاض في الشوارع وعلى الشاطئ، كما وقعت قنبلتان على المسجد الكبير والمسجد الجديد، وعمّ الرعب كل أرجاء العاصمة".⁷⁸

قتل بابا حسن على يد الرايس حسن ميزمورتو سنة 1683م، بسبب استكائه للفرنسيين خلال حملتهم الثانية على الجزائر سنة 1683م، "ويذهب ابن رقية التلمساني أن بابا حسن قد قتل على يد مجموعة أتراك مغامرين".⁷⁹

-النقد الخارجي :

1-1- نوع الوثيقة: نص تاريخي ذات مشاعر.

1-2- طبيعة النص: تاريخي اجتماعي ثقافي، يدخل في إطار نصوص الرحلة.

1-3- الإطار الزماني والمكاني :

الإطار المكاني العام: المغرب العربي.

الإطار الزماني العام: الفترة الحديثة.

الإطار المكاني الخاص: الجزائر.

الإطار الزماني الخاص: أواخر القرن السابع عشر.

⁷⁸ F. Charles-Roux. France et Afrique du Nord avant 1830, 1910, p181.

⁷⁹ ابن رقية التلمساني، مصدر سابق، ص 131.

1-4- التعريف بصاحب النص :

هو محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد أبو عبد الله بن زاكور الفاسي، أديب وفقه مغربي، وصفه الزركلي بقوله: "أديب فاس في عصره"، ولد في مدينة فاس حيث يرجع بعض المؤرخين ولادته إلى الربع الأخير من القرن 11 هـ الموافق لـ (1672-1687م)، في حين يذهب ليفي بروفنصال ولادته إلى أواسط القرن السابع عشر. توفي ابن زاكور بفاس سنة 1708م.

من كتبه: "المعرب الميين بما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين" و "إيضاح المبهم من لامية العجم"، و "نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان" و "عنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة، ل أبي تمام" في مجلدين بخطه.⁸⁰

1-5- شرح المصطلحات المبهم :

يرسلون عليها الصواعق: لعله يقصد بالصواعق الحملات الأوربية على الجزائر والقصف الذي تلاها، خاصة الحملة الفرنسية تحت الأدميرال دوكين سنة 1782م.

العسجد: هو الذهب أو كل ما يوصف به من جواهر غالية الثمن.

أنق من جيرون: هو الإعجاب بالعمران وضحامته وزينته.

الأخبار: العلماء.

كرعت: رشف من الماء، "كرع من كل ماء الإناء".

هصرت: جذب وأخذ.

⁸⁰ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ج7، بيروت، 2002، ص 07.

رهج: الغبار.

1-6- الفكرة العامة:

وصف مدينة الجزائر وعمرائها وعلمائها أواخر القرن ال 17 م من وجهة نظر مغربية.

1-7- الأفكار الفرعية:

- وصف مدينة الجزائر وحصانيتها العسكرية ضد الحملات الأوربية.

- وصف عمران المدينة وعلمائها.

- إبداء ابن زاكور إعجابه وتقديره لعلماء الجزائر ونهله من علومهم.

2- النقد الباطني:

1- النقد الإيجابي:

إن النص ذو فائدة تاريخية وأدبية كبيرة، فهو يحمل أسلوباً أدبياً بليغاً يؤكد براعة صاحبه الأدبية، حيث يصفه المؤرخ محمد بن الطيب العلمي الحسني الإدريسي في عمله "الأنيس المطرب..."، بقوله: "الأديب أبو عبد الله محمد بن قاسم بن زاكور، وحيد البلاغة وفريد الصياغة الذي أرسخ في أرض الفصاحة أقدامه... فتصّرف في الانشاء... وقارع الرجال في ميادين الارتجال..."⁸¹.

تندرج الرحلة في إطار "الرحلات العلمية" ما يجعل صاحبها "ابن زاكور" محيطة بشكل شبه كليّ بعلماء المنطقة الذين أخذ عنهم العلم، وهذا ما يظهر جلياً في الرحلة، حيث تجد ابن زاكور يعدّد العلماء الجزائريين الذين التقى بهم، فيذكر بدقة ما أخذ عنهم من إجازات، غير أن الرحلات العلمية

⁸¹ تعريف "ابن زاكور، أزاهر البستان...، مصدر سابق، ص 22.

لم تركّز في الغالب على وصف المدن بإسهاب، ذلك أن الغاية من الرحلة العلمية هو زيارة مناطق محدّدة في المدينة والبلد، ولهذا فعابا ما تجد العالم يزور المساجد والمعالم البارزة فيها دون أن يضيّع وقته في زيارة المناطق الشعبية وشوارعها.

ومع ذلك يصف العمل مدينة الجزائر العاصمة من وجهة نظر إسلامية عربية، تميّط اللثام عن كثير المبهات وتدحض الكثير من الأوصاف التي عبّر عنها الرحالة والأسرى والقناصل الأوروبيون في حق الجزائر وعلمائها، ليعقّب المؤلّف فيصف علماء الجزائر الذين نهل من علمهم وأخذ عنهم إجازاته.

2- النقد السلبي :

يصف ابن زاكور في بداية نصّه "مدينة الجزائر" قائلا: "وإنّه لما منّ الله عليّ المولى الكريم، ذو الفضل السابغ العظيم، بدخول مدينة الجزائر ذو الجمال الباهر وحلول مغانيها النواضر"، والحقيقة أنّ مدينة الجزائر خلال الفترة الحديثة عرفت بجمالها، وريفها المليء بالخضرة وكلّ ما تجود به الطبيعة من بساتين لمختلف أنواع الفواكه والخضر، وذلك ما أشار إليه الكثير من المؤلّفين الأوروبيين، فقد وصف دالام في رحلته إلى تركيا دخوله مدينة الجزائر العاصمة سنة 1595م، قائلا: "لقد انبهرنا بأجواء الربيع، فالأشجار هنا تكسوها الألوان الخضراء، وتوجد كذلك حقول الحبوب والقمح والشعير، وأشجار التفّاح والبرتقال... لقد التقيت بجزائريين يسوقون أمامهم حميرا محمّلة بالفاصولياء"⁸²، في

⁸² Gerald Maclean, Nabil Matar, Britain and The Islamic World, 1558– 1713, New York: Oxford University Press, 2011, p14-15.

الوقت الذي يصفها إيفرسهام سنة 1587م بقوله: " أنها مدينة جميلة بتنوعها الطبيعي وجميع أنواع الفواكه، وخبزها وأسواق سمكها، التي تتميز بانخفاض أسعارها".⁸³

ثم يتحدث ابن زاكور عن حصانة مدينة الجزائر بأسلوب بليغ جامع للكلم بقوله: " التي غصّ بهجتها كلّ عدوّ كافر، فلذلك يتربّصون بها الدوائر، في الموارد والمصادر، ويرسلون عليها صواعق لم تُعهد في الزّمن الغابر، أبرأني من غليلي ووجدني ما عانيته في روائها العسجدي، وبحرها اللازوردي"، ولعلّه يقصد "بالتربص والصواعق"، تلك الحملات التي شنّها الأوربيون على المدينة، ففشلت كلّها ولم يقدر أي أسطول أن يدخلها طوال القرن السادس عشر والسابع عشر، وهذا ما أشار إليه جلّ الرّحالة والأسرى الذين زاروا المدينة في نفس الفترة، فقد أورد الرحالة الانجليزي توماس ليثغاو في مذكراته وصفا لمدينة الجزائر (1614-1616م)، هذا نصّه: "إنّ المدينة محصّنة بشكل قويّ جدا، فهي مدعّمة بجدران ومتاريس وقطع من المدفعية... كما أنّها مدينة غنيّة بكلّ شيء وعدو لدود للعالم المسيحي".⁸⁴

وإنّ دَلّ كلام ليثغاو على شيء فإنه يثبت بأنّ الجزائر ظلّت شوكة في حلق الغرب طوال الفترة الحديثة، حيث أرسلت الأساطيل أملا في إسقاطها، فلم تشهد مدينة في المغرب العربي حملات مثل تلك التي تعرّضت لها الجزائر العاصمة تحت الحكم العثماني، ما جعلها العدوّ الأول لكلّ العالم

⁸³ Morgan Joseph, A Complete History of Algiers: To which is Prefixed, an Epitome of the General History of Barbary, from the Earliest Times: Interspersed with Many Curious Passages and Remarks, Not Touched on by Any Writer Whatever, By J. Morgan. J. Bettenham, 1731.

⁸⁴ Lithgow, William. Travels and Voyages, Through Europe, Asia, and Africa, for Nineteen Years: Containing an Account of the Religion, Governm\ent, Policy, Laws, Customs, Trade, &c. of the Several Countries Through which the Author Travelled; and a Description of Jerusalem, and Many Other Remarakable Places Mentioned in Sacred and Profane History: Also a Narrative of the Tortures He Suffered in the Spanish Inquisition, and of His Miraculous Deliverance from Those Cruelties. A. Murray and J. Cochran, 1770, p.334-335.

المسيحي، حيث أن أغلب الدول والأمبراطوريات المسيحية العظمى قادت حملات بحرية على المدينة أملا في تدميرها، ففي سنة 1541م قاد الامبراطور الاسباني شارلكان حملة بحرية على الجزائر، انتهت بغرق جلّ الأسطول الاسباني، ثم قاد الدنماركيون حملة بحرية أخرى سنة 1770م، وتلاههم الأمريكيون سنة 1815م، فالانجليز والهولنديون سنة 1816م.

ولهذا فإن مدينة الجزائر لم تهنيء بسلام دائم، ولم تتوقف الكتابات والبروباغندا الغربية عن الإساءة لكل ما هو جزائري، حتى أن المجتمع الغربي قد تقبل بكل سهولة فكرة احتلال الجزائر سنة 1830م، حتى لقد بلغ الأمر بالعامّة [من كلّ أنحاء أوربا] إلى الاصطفاف في حشود بميناء طولون أملا في المشاركة "بالحملة الصليبية" على الجزائر سنة 1830م.

ونذكر بعضا من هذه التآليف على سبيل التمثيل لا الحصر، "فرغم أنّ مثار كوتن لم يجرب أي نوع من العبودية في حياته، إلاّ أنّه ومثل كتاب عصره سخّر قلمه لدعم الدعاية ضد "معاداة الإسلام"، وكتب هو كلايت "أنّ الجزائر هي عرش القرصنة ومفسدة التجارة ومركز العبودية ومسكن شياطين البحر ووعاء المرتدّين عن الدين المسيحي"⁸⁵، وكتبت إحدى الجرائد سنة 1609م: "إنّ المسيحيون قد جعلوا أترাকা [مسلمين]، والأتراك هم أبناء الشياطين"⁸⁶، في حين اعتبر شكسبير الجزائر "موطن السحرة والخارجين عن القانون"⁸⁷.

والحقيقة أن النظرة الأوربية قد تشكلت نتجية الخوف والريبة، ففي الوقت الذي صوّر فيه المؤلّفون الغرب اليهود على أنهم "مثيرون للسخرية يعيشون على الربا"، راح نفس المؤلّفين يصورون

⁸⁵ Lotfi Ben Rejeb, "The general belief of the world': Barbary as genre and discourse in Mediterranean history", European Review of History: Revue européenne d'histoire, Vol.19, N.01, 2012, p.18.

⁸⁶ Wilson, peter Lamborn, p.irate utopias: Moorish corsairs & European Renegadoes, Canada: Autonomedia, 1995, p.11.

⁸⁷ illiam Shakespeare, The Tempest, 1611, p.20.

المسلمين على أئهم "متوحشون ذووا رغبة جنسية جامحة"، فقد كتبت ماريا تير متلين في مذكراتها الشخصية الآتي: "لم أكن أخشى الموت على أيديهم بقدر الرعب الذي اعتراني من اغتصابهم لي، فإنني أفضل الموت على أن أقع فريسة بين أيديهم"⁸⁸، ولعلّ مردّ السخرية من اليهود يرجع إلى أئهم كانوا أمة تقّات على فضل الغرب، فهم لم يشكّلوا تهديدا مباشرا للحضارة الغربية لعدم امتلاكهم السّلاح، في حين شكّل المسلمون تحديًا للغرب جعلهم يخشون كلّ ما هو إسلامي، فالمسلمون كانوا يمتلكون السّلاح والأرض والأيدولوجيا التي تجعلهم قادرين على منافسة الغرب أو حتى تهديد وجودهم.

ويظهر هذا التصوير جليًا في مسرحية شكسبير "تاجر البندقية"، فاليهودي كان مجرد شخصية مرابية مثيرة للشفقة والسخرية، في حين صوّر الملك المغربي القادم من شمال إفريقيا على أنّه مجرد رجل يبدو من ملامحه متوحّشا تعتريه رغبة جنسية جامحة، فهو يسعى دائما لاحاطة نفسه بالنساء في حريمه.⁸⁹

يتحدّث بعدها ابن زاكور عن العمران وجمال مدينة الجزائر قائلا: " ما شئت من حدائق، كالنّارِق، وقصور نوع المحاسن عليها مقصور، والذي أعارها ذلك المرأى الجميل، وأصارها فضيئة الصباح عجسدية الأصيل، وألحفها بهجة وإشراقا، وألبسها نضرة وإبراقا، وأبداها للعيون آنق من جيرون"؛ يحصي فونتير دو بارادي وجود "18 ألف حديقة في مدينة الجزائر العاصمة"⁹⁰، ويواصل بارادي واصفا عمرن وشكل المدينة قائلا: "إن منازل المدينة مرتّبة على شكل أدراج على طول امتدادها من البحر نحو القمّة، حيث أن الجزء السفلي من هذه المنازل صنع من الحجارة في الوقت الذي بني الجزء العلوي من الطوّب، وتغطّى بالجير أو الخشب، ويتم تبييضها مرّة واحدة في السنّة، حيث تحتوي

⁸⁸ Judith E. Tucker, "She would Rather Perish: Piracy and Gendered Violence in the Mediterranean", Journal of Middle East Women's Studies, Vol.10, N°03, Fall 2014, p.8.

⁸⁹ ينظر: شكسبير، تاجر البندقية.

⁹⁰ VENTURE DE Paradise, Alger au 18eme siècle, Fagnan, Alger, 1898 , p02.

المدينة على خمسة آلاف منزل، تظهر متناسقة في شكل واحد متشابه"⁹¹، ولعل أجمل وأفخم المباني في مدينة الجزائر هو قصر الداوي الذي لا يضاهيه في ضخامته أي مبنى عمراني آخر في المدينة، تقع قبالته حديقة خراسنادجي أو أسن أفندي، وهي أجمل حديقة في مدينة الجزائر العاصمة.⁹²

إنّ النص وعلى قصره يورد الكثير من المعلومات المهمة فيما يتعلّق بالعلماء والعلم في الجزائر، فهو يصف علماء المدينة بأوصاف بليغة تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الجزائر قد حوت قادات علمية يشار إليها بالبنان خلال الفترة الحديثة، ورغم أنّ الكثير من المؤلّفين الأوربيين سعوا إلى التقليل من شأن العلم في الجزائر، واعتبروا أن البلد لم تكن سوى منطقة فراغ حضاري، إلا أن بعض المؤلّفين من عصر الأنوار والمتأخرين من العهد الحديث قد أنصفوا نوعاً ما البلد، فيذكر فونتير دو بارادي أواخر القرن الـ 18 م أنّ: "الجزائر بها ثلاث جامعات يتم فيها تدريس مذهب مالك ابن أنس"⁹³.

في حين صرّح الكاهن الفرنسي بواريه سنة 1785م أنه رأى فتيات في البادية يدرسن في الكتاب: "لقد كانت دهشتي كبيرة عندما صادفت مدرسة عامة في دوار الباي التابع لقسنطينة، حيث كان يشرف عليها مدرّس أعمى، محاط بحوالي عشر فتیان وفتيات يعلمهن الكتابة والقراءة"⁹⁴.

غير أن وجود تعليم ابتدائي أو حتى توفر التعليم الديني وبعض العلوم الأدبية، لا يجعلنا نغض الطرف على سوء وضعية التعليم خلال العهد العثماني الذي لم يخضع لأطر منهجية ومقررات تنظّمه وتضبط وضعته، فالاهتمام بالعلوم التجريبية كان محدوداً جداً، فتوماس شاو يؤكد: "أن طيبب الداوي

⁹¹ VENTURE DE Paradise, op.cit, p10.

⁹² Ibid, p11.

⁹³ VENTURE DE Paradise, op.cit, p158.

⁹⁴ Laaredj-Campbell Anne, Changing female literacy practices in Algeria: Empirical study on cultural construction of gender and empowerment, Springer, 2015, p85-86.

قد سأله قائلاً: هل تعرف بوقراط -أبقراط-؟ إنه طبيب عربي عاش قبل ابن سينا⁹⁵، ويواصل قائلاً: "أن الفنون والعلوم التجريبية قد بقيت على حالها كما ورثت عن الأجداد منذ قرون، فهي في أوضاع وظروف مزرية، فالعلوم التي تميّزوا وتميّزوا فيها سابقا كالفلسفة والرياضيات والفيزياء والطب، هي اليوم تدرّس على نطاق ضيق جداً... وإذا" استثنينا دراسة القرآن وحفظه، فإن الجزائريين لا يعرفون الكثير من الكتب، حيث تقتصر المطالعة عندهم على كبار السن فقط، وأما المعلومات الجغرافية الرائجة بينهم فأغلبها يأتي مما ورثوه عن السابقين كما أنّها تحتوي أغلظا كثيرة، وحتى الكتابات التاريخية فإنّها مجرد مذكرات منقولة عن حضارتهم الإسلامية بالإضافة إلى مزيج من الروايات الخيالية والأسطورية التي تسبق العصر الإسلامي".⁹⁶

إنّ هذا النوع من التعليم قد خلق في النهاية نموذجا تلقينا يخلوا من أي منهجية أو تنظيم أو مؤسسات قائمة بذاتها، حيث انحصر كلّ التعليم في اللغة العربية والفقهاء والحديث وأصول الدين وغيره من التعليم النظري الذي كان يحتاجه العامة كما أشرنا سابقا، في الوقت الذي لم "يكن هناك الكثير من العلماء في مجال الهندسة والرياضيات والمنطق والطب... إلخ"، فقد استمر علماء العهد العثماني في استخدام كتب الرياضي الأندلسي القلصادي الذي توفي سنة 1487م، في حين "آمن العامة إيماناً راسخاً أن جميع الأمراض قد تحتاج إلى عقار واحد"⁹⁷، فانتشر الاعتماد على السحر والشعوذة والغيبيات بشكل واسع في أوساط الناس، وفي خضم كل هذه العتمة والسوداوية برز عالم متميز هو

⁹⁵ Shaw Thomas, Travels, Or Observations Relating to Several Parts ofl Barbary and the Levant: Illustrated, London, 1757, p195.

⁹⁶ Ibid, p198.

⁹⁷ هابنسترايت، رحلة العالم الألماني ج. أو هابنسترايت 1732، تر. ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2007،

ابن حمادوش الذي اختصّ وتميّز في طبّ الأعشاب، حتى أنّ السكان قد استمروا في استخدام خلطاته العشبية حتى خلال الاستعمار الفرنسي، حتى أن كولن وصفه قائلاً: "لقد كان آخر طبيب عظيم برع في الطب العربي"⁹⁸، وكل هذه الأوضاع جعلت من "الدايات وحاشيتهم وأعيان وأغنياء الجزائر يقبلون على الأطباء الأوربيين ويثقون فيهم دون غيرهم"⁹⁹.

وهكذا فقد انعكست وضعية التعليم على المسار العام للدولة الجزائرية، ففي الوقت الذي خطى فيه الأوربيون خطوات عظيمة في تطوير ترسانتهم العسكرية والعلمية، باختراع أسلحة متطورة تساعد في فرض الهيمنة والاستعمار الغربي، مثل: مدافع الهاون والسفن العالية Ship of The Line والبخارية، كانت الأمة الإسلامية عامة والجزائر خاصة تقبع في بركة من التخلف العسكري والعلمي، حيث استمر الجزائريون في استخدام سفن حربية من نوع الغليوطة والشباك والغليارة مع العلم أن سفنا من هذا النوع استخدمت في أوروبا خلال نفس الفترة في عمليات الصيد البحري.

إننا بتعليقنا السابق لا ننكر أبدا إساءة الأعمال الأوربية للجزائريين، من خلال محاولة التقليل من كل ما هو جزائري، حيث أن الكثير من هؤلاء الأوربيين قد كتبوا وهم مشحودون بالحمية العصبية والدينية والسياسية، ما جعلهم يقعون في أغلاط كثيرة؛ غير أن واقع التعليم الجزائري قد أثبت فشله إلى حد ما خاصة من ناحية المناهج والمقررات والتنظيم وهذا ما تؤكده المراجع والمصادر "فقد ألّف ابن الفكون مجلدا كاملا ينتقد فيه الكثير مدّعي العلم ممن ادعوا وحسبوا أنفسهم علماء"، وهكذا فإنّ تعليما من هذا النوع سيعتمد بشكل شبه كلي على محاولات الأفراد دون الارتباط بالدولة، ففي الوقت

⁹⁸ Gabriel Colin, Abderrezzaq El-Jezâiri: Médecin Arabe du XIIe siècle de l'Hégire, Montpellier, 1905, p39.

⁹⁹ هابنسترايت، مصدر سابق، ص 78.

الذي استطاع فيه التعليم الأوربي أن ينقل نظرياته إلى واقع معاش، فإن العلم التجريبي في الجزائر بقي يراوح مكانه.

وفي مقابل كل هذا فإنّ الجزائر قد ضمّت علماء بارزين في العلوم الشرعية والأدب وعلم الكلام... إلخ، ولعلّ ذلك ما دفع ابن زاكور إلى زيارة الجزائر، أملا في النهل من خاصّة علمائها وأقطابها، فالتقى "بالشيخ السعيد قدّورة أحد أبرز العلماء في عصره، فقد كان يكفي" أن يقال أن هذا الطالب أو العالم قد أخذ العلم أو الاجازة عنه حتى يُقرّ له بالعلم، فأثر في جيله بل في الأجيال اللاحقة له تأثيرا لم يبلغه إلاّ القليل من العلماء".¹⁰⁰

كما استسقى ابن زاكور العلم عن وعاء العالم الجليل عمر بن محمد المانجلاتي، وهو ثالث ثلاثة أشهر علماء في ذات الفترة بالجزائر، وهم سعيد ابن قدورة ومحمد بن عبد المؤمن، وكلّهم قد أخذ عنهم الإجازة، ومدح ابن زاكور المانجلاتي في أبيات شعريّة بليغة، نذكر منها:

والورق تسقط في أمواجه دررا كما سقطت على بحر العلا عمرا

حبر الجزائر والدنيا برمتها من عالج العلم حتى ذاع وانتشرا

بدر الجلال ومصباح الكما ومقباس الجمال الذي كل الورى بهر

وفي الأخير فإنّ رحلة ابن زاكور ستبقى أحد أهمّ الرحلات المغربية العلمية إلى الجزائر، يصف فيها العاصمة وعلمائها، بنوع من التفصيل والتدقيق حتى أن الكثير مما أورده المؤلّف أَمَاط اللّثام عن حياة بعض العلماء الذين لم نكن نعرف عنهم سوى القليل.

¹⁰⁰ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص 366.

الماضرة السادسة
منهجية تحرير الأعمال التاريخية

1- المقدمة.

2- المتن.

3- الخاتمة.

المحاضرة السادسة: تحرير الدراسات التاريخية.

لعلّ إحدى أهمّ مراحل البحث التاريخي هو تحرير النصوص، بداية بالمقدمة ثم المتن وصولاً إلى الخاتمة، ولهذا فعلى الباحث اتباع منهجية علمية تساعده في إخراج العمل في أبهى حلة، بحيث ترقى إلى مستوى الطالب والأستاذ والجامعة الجزائرية.

1- المقدمة:

المقدمة هي عملية تقديم واضح للموضوع، فهي الانطلاقة الفعلية للبحث، ولهذا يجب أن تحرر بأسلوب علمي واضح ودقيق¹⁰¹، ويعرّفها قاموس أو كسفورد "على أنّها شرح أولي لمحتوى الكتاب أو العمل التأليفي، فهي الجزء الذي يقود إلى الموضوع"¹⁰². ولا بأس في أن يفتح الباحث مقدّمته باقتباس أو حادثة تاريخية¹⁰³، أي أن المؤلف له القدرة على توظيف معلومات مقتبسة في تعريفه للموضوع.

2- أهمية المقدمة:

تهدف المقدمة الجيدة إلى جذب اهتمام القراء من خلال تقديم الموضوع بأسلوب واضح ودقيق يفتح شهية القارئ للمطالعة، ويمكن أن نلخص أهمية المقدمة فيما يلي:

- يمكن أن تخلق المقدمة الغامضة وغير المنظمة انطباعاً سلبياً لدى القارئ تجاه العمل ككل، ولهذا على الباحث أن يسعى سعياً حثيثاً لكتابة مقدّمة جيّدة وواضحة، تعطي انطباعاً إيجابياً عن العمل.¹⁰⁴

¹⁰¹ يوسف العلمي، منهجية كتابة مقدمة البحث ونتائجه، مركز نهاء للبحوث والدراسات، ص 03.

¹⁰² Carter, Philip, and Aldwyn Roberts. "Introduction". Oxford dictionary of national biography. Oxford University Press, 2004, p15.

¹⁰³ Emily R. Gordon and Lynn Quitman Troyka. *Simon and Schuster Workbook for Writers*. 2nd Ed, NJ: Prentice Hall, 1990, p.05.

¹⁰⁴ "The Role of an Introduction", UNC Writing Center, Pomona College, Calif, 2010.

- تعتبر المقدمة خريطة طريق مهمة لبقية ورقتك البحثية، ما يسهل تكوين فكرة عامة عن

الموضوع.¹⁰⁵

- إن المقدمة هي آخر جزء يجب أن يدون في العمل، ذلك أن تدوين مقدمة جيدة يحتاج إلى وعي

وإدراك عام بجميع تفاصيل المتن، ولهذا فبالنسبة "لأليندرا ماهير" فإن التحضير للمقدمة يجب أن يتم بواسطة اقتباس كل ما يراه الباحث مهما أو مرتبطا بالمقدمة".

3- عناصر المقدمة:

يجب أن يلتزم الباحث بمجموعة من الضوابط والعناصر التي تساعد في إخراج المقدمة في أسمى

حالة علمية ومنهجية. نذكر من هذه العناصر الآتي:

3-1- الخلفية التاريخية (تعريف الموضوع): يكون تعريف المقدمة في شكل هرمي "مقلوب"،

"يحرص فيه الباحث على تعريف عام للموضوع¹⁰⁶، ثم ينتقل تدريجيا إلى ذكر الموضوع الخاص

والدقيق للبحث، فمثلا عند تناول موضوع يتعلق بشخصية "الأمير عبد القادر أو أحمد باي أو العربي

بن مهدي"، فإن البعض يذهب إلى ذكر تفاصيل تتعلق بطفولة هذه الشخصيات لينتقل إلى ذكر تاريخ

الجزائر أو ما يحيط بها، غير أن الأصح هو ذكر تاريخ البلد أو المنطقة التي تربت فيها هذه الشخصية

ثم الانتقال إلى تفاصيل تتعلق بالشخصية التي يود أن يعرضها لنا المؤلف في عمله.¹⁰⁷

¹⁰⁵ Ibid.

¹⁰⁶ Andrea Lundford. The ST. Martin' Handbook (with MLA 2009, APA 2010). Boston : Bedford, 2010, p.98.

¹⁰⁷ Chris Maynar. "How to Write a Good Introduction". The Writing Center, 2014, p.01.

¹⁰⁷ Andrea Lundford. Op.cit, p.98.

ويكون الباحث في هذه المرحلة ملزماً بالأ يورد أي أحكام مسبقة أو تحليل أو نتائج تتعلق بدراسته، ذلك أن التحليل وإبداء الرأي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمتن والخاتمة، ولهذا فإن مهمة الباحث في هذه المرحلة هي تعريف الموضوع تعريفاً مجرداً يخلوا من أي مواقف أو توجهات شخصية تكشف طريقة تعامل الباحث مع العمل.

3-2- زمكانية الدراسة:

هي زمان ومكان أحداث الدراسة التي ينوي الباحث معالجتها، وتبرز أهمية الزمكانية في تحديد امتداد الموضوع بشكل يعطي القارئ تصوّراً واضحاً عن المكان والزمان الذي تجري فيه أحداث الدراسة، وتأتي الزمكانية لتوضح الآتي:

- السياق الزماني: يحدد الباحث زمن الدراسة.
- السياق المكاني: يحدد الطالب مكان الدراسة في إطارها المحلي والوطني والإقليمي والعالمي.
- السياق الاستطراذي: أن يضع الباحث موضوعه في نقاش تاريخي يوضح فيه الهيستوغرافيا.
- سياق الحاضر: - اختياري-، يوضح فيه الباحث علاقة موضوعه بالحاضر - الماضي بالحاضر.

3-3- سبب اختيار الموضوع:

يذكر الباحث الأسباب التي ألهته ودفعته لاختيار موضوعه، معددا دوافعه الذاتية و

الموضوعية:

- الأسباب الذاتية: تتعلق بالدوافع والميول الشخصية، مثال: "إن الحضارة العثمانية قد استهوتني منذ أن رأيت صوراً ومجسمات للآثار العثمانية في المتحف الوطني، وبعد سنوات من البحث والمطالعة، تكوّنت لدي ميول ورغبات شخصية حفزتني لاختيار الموضوع"¹⁰⁸.
- الأسباب الموضوعية: هي دوافع تتعلق بالموضوع ذاته، ولهذا يجب على الباحث أن يسأل نفسه قائلاً: "ما الذي يمكن لموضوع بحثي أن يضيفه للحقل المعرفي التاريخي؟ وما هي النقاط التي سأطرق إليها ولم يسبقني لها باحثون آخرون في دراساتهم السابقة؟".

3-4- أهمية الموضوع:

- يجب على الباحث أن يدرك إدراكاً تاماً بأن القارئ غير ملزم بمواصلة قراءة عمله إلا إذا رأى في ذلك فائدة يجنيها من وراء الاطلاع عليه، ولهذا فهو ملزم أن يطرح بعض التساؤلات ويجيب عنها:
- لم موضوع بحثي مهم؟ وما الذي سيجنيه القارئ من الإطلاع عليه؟ وما هي قيمته العلمية؟
- ### 3-5- المنهج:

يختار الباحث ما يراه مناسباً من المناهج التاريخية التي ترتبط ببحثه، كما يحدّد سبب اختياره لذلك المنهج¹⁰⁹ ويمكن للباحث أن يوظف عديد المناهج في دراسة واحدة، فمثلاً: لقد قمت بتوظيف المنهج الوصفي في الأطروحة من أجل ضمّان التسلسل الكرونولوجي للأحداث، كما اعتمدت على المنهج التحليلي لاضفاء الصبغة العلمية على الموضوع، في حين جاء المنهج الإحصائي ليدرس الحاجات الإحصائية المرتبطة بالبحث.

¹⁰⁸ Christopher Taylor. How to Write a Preface". WikiHow, February 19, 2019, <https://bit.ly/2utJkXs>.

¹⁰⁹ عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان. كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات العربية. جدة: دار الشروق، 1995، ص 197.

3-6- خطة البحث:

تحاول خطة البحث الإجابة عن الإشكاليات المطروحة، مع مراعاة خصوصية الموضوع بحيث تغطي الخطة جميع عناصر الدراسة، فهي بمثابة الأداة القويّة التي تعطي الباحث مرونة وسهولة في التحكم بعناصر بحثه.

يمكن للباحث أن يعدّل عناصر الخطة وفق ما تقتضيه الضرورة العلمية، ولهذا فلا يعتقد الباحث أن الخطة ثابتة لا تتغير.

يورد الباحث شرحا مقتضيا لكل عنصر من عناصر موضوعه، بداية بالفصول ثم الباحث والمطالب؛ بحيث يعطي القارئ قدرة ومرونة على تكوين فكرة عامّة عن كل جزئية من أجزاء البحث.

3-7- شرح المصطلحات:

وهو شرح المصطلحات الغامضة وغير الواضحة في النصوص، وفي بعض الأحيان إخراج الألفاظ من معناها اللغوي الحرفي إلى معناها التاريخي، فمعاني المصطلحات يمكن أن تتغير وتتطور على حسب التحقيقات التاريخية، ما قد يفقدها معناها الأوّل أو الحرفي. مثال: الصدر الأعظم: هو مصطلح غامض إذا حاولنا فهمه في سياقه اللغوي الحرفي المعاصر؟ غير أن المصطلح في السياق التاريخي يشير إلى رئيس وزراء الدولة العثمانية.

ومن هذا المنطلق فعلى الباحث أن ينير القارئ بشرح المصطلحات الغامضة، إلا أنه ليس ملزما بالغوص غوصا عميقا لاستخراج جميع المصطلحات التاريخية في النص، بل يركز على المصطلحات التي تتكرر تواليا في البحث، في حين يترك تعاريف الشخصيات والشروح العامة لهامش المتن.

3-8- الإشكاليات:

تنقسم الإشكاليات إلى:

الإشكالية الرئيسية: تصاغ الإشكالية الرئيسية لتشمل جميع عناصر الموضوع بشكل واضح ومحدد، فتشير إلى جميع المتغيرات "المستقل والتابع والوسيط"، كما يجبّد "أن تكون الإشكالية الرئيسية ضمن جملة خبرية"¹¹⁰.

يمكن للباحث بناء إشكاليته الرئيسية في صيغة تقريرية أو استفهامية، مثال:

الصيغة التقريرية: علاقة العلماء بالسلطة العثمانية وأثرها على المجتمع الجزائري خلال ق 16.

الصيغة الإستفهامية: ما طبيعة العلاقة بين السلطة العثمانية والعلماء وأثر ذلك على المجتمع

الجزائري خلال ق 16.

الإشكاليات الفرعية: تجيب الإشكاليات الفرعية على جزئيات وفصول ومباحث تتعلّق

بالموضوع، حيث تأخذ صيغة التحديد في طرح السؤال، ليشمل جزئية محدّدة من الدراسة، وعلى عكس الإشكالية الرئيسية فيمكن للباحث أن يستغني عن أحد المتغيرات دون أن يؤثر ذلك على جودة الإشكالية.

ويفضّل لو أن الباحث يتجنّب الصيغة التقريرية في طرح الإشكاليات الفرعية، وبدل ذلك

يوظّف الأسئلة الاستفهامية المباشرة التي لا تحمل التأويل، من خلال استخدام حروف استفهام

إيجابية أو سلبية، مثل: هل؟ كيف؟ ما هي؟... إلخ.

¹¹⁰ جودت عزت عطوي. أساليب البحث العلمي. الأردن: الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، 2000 ص 65.

3-9- الدراسات السابقة:

يذكر الباحث فيها "الدراسات التي أنجزها مؤلفون آخرون، ثم يوضح مكانم القصور والنقص في هذه الدراسات"، مع تحديد النقاط التي لم تعالجها.

ويشعر الباحث في ذكر الدراسات السابقة حسب الأهمية بحيث لا يراعي نوعية الدراسة سواء كانت مصدرا أو مرجعا، فيذكر العربية منها ويشير إلى الكاتب وعنوان الدراسة وسنة إنجازها، ونفس الشيء يقوم به مع المراجع والمصادر باللغة الأجنبية، وعلى الطالب أن يوضح أهمية كل مرجع بالنسبة لبحثه وأي المحاور التي يثرها في دراسته، فإما أن يضعها في شكل نقاط أو فقرات منفصلة، "أو يربط بين كل مجموعة وبين نقطة ما من بحثه، كأن يقول: إن كتاب البلدان لليعقوبي ومثل: البلدان لابن الفقيه وأحسن التقاسيم للمقدسي، والمسالك والممالك لابن حوقل، والرحلة لابن جبير ومعجم البلدان لياقوت، وتحفة النظار لابن بطوطة قد كانت ذات أهمية خاصة عند التطرق ل...، وأن كتب التراجم مثل معجم الأدباء لياقوت، ووفيات الأعيان لابن خلكان، وفوات الوفيات للكتبي، والوفيات بالوفيات للصدفي...، قد أمدتني بمعلومات مفيدة فيما يتعلق ب...".¹¹¹

3-10- الصعوبات:

يعتقد الكثير من الباحثين أن تفصيل الصعوبات يساعد الباحث في توخي النقد الذي يمكن أن يتعرض له من قبل أعضاء المناقشة، أو من قبل قراء العمل، غير أن الحقيقة تؤكد أن الهدف الأساسي من ذكر الصعوبات هو مساعدة الباحثين اللاحقين على تجاوز الصعوبات التي واجهت الباحث السابق.

¹¹¹ أحمد شلبي. كيف تكتب بحثا أو رسالة؟. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1968، ص 137.

ولهذا فعلى الباحث أن يفصل في الصعوبات التي لقيت سبيل إنجاز عمله سواء أكانت هذه الصعوبات ماديّة أو علمية؛ بشكل يسمح للباحثين في نفس الحقل والموضوع من تجنّب هذه الصعوبات، أو أن يكونوا على دراية بما ينتظرهم من مشقة على الأقل.

2- المتن:

يعبر المتن عن وجهة نظر الباحث من خلال توظيف مادة علمية يستند عليها في إبداء رأيه، فالموضوعية لا تعبر عن الحقيقة الثابتة دوماً، ولهذا فعلى الباحث اعتماد وتوظيف ما يراه مناسباً من مادة علمية شرط ألا يكون ناقلاً للمعلومة العلمية فقط، بل يسعى سعياً حثيثاً على الجمع بين النقل والتحليل، فيسند آراءه بمادة علمية تارة، ويحلل المادة العلمية تارة أخرى، وذلك بتوظيف طرق النقد المختلفة التي تعرّضنا لها في نصوصنا السابقة.

يحتوي متن الدراسة على الفصول والمباحث والمطالب، كما يجب أن يراعي الباحث النقاط

الآتية:

- أن يضمّ الفصل تمهيداً يورد فيه الباحث مقدّمة مقتضبه، حول النقاط المهمة التي ستعالجها مباحث ومطالب الفصل.

- يحدّد الباحث المسائل الرئيسية مع إيراد الإشكاليات الفرعية التي سيجيب عنها الباحث في فصله.

- على الباحث أن يدرك بأن المتن هو النصّ الرئيسي الذي يضع فيه جوهر حجّته، حيث يكون فيها مطالباً بإرفاق اقتباساته وتوثيقها في الهامش.

- يجب أن تكون الحجّة أو السرد متماسكا ومحافظا على تسلسله، ولهذا فعلى الباحث عند التعرض لحادثة معيّنة في نصه ألا يكتفي بالإشارة إلى خطئها أو صوابها فقط، بل عليه أن يوضح حجته من خلال التعليق عليها وإيراد آراء الباحثين الآخرين في الموضوع.
- يكون المتن أطول من جميع أجزاء العمل الأخرى، سواء أكانت مقدّمة أو خاتمة أو ملاحقا... إلخ.
- يعتمد الباحث في الهامش طريقة تتبناها جامعته أو إحدى طرق التوثيق العلمية العالمية مثل: الـ APA, MLA, ISO... إلخ.

3- الخاتمة:

- تأتي الخاتمة لتوضح النتائج الرئيسية للدراسة، حيث يكون الباحث في هذه المرحلة قادرا على إبداء رأيه بكلّ حرية دون الاعتماد على مادّة خبرية يوثّق بها رأيه، شرط ألاّ تناقض نتائج الدراسة ما ورد في المتن؛ كما أن الباحث ملزم بالأ يتناول في إبداء رأيه فيتهم الأشخاص أو المؤسسات أو السياسة والمجموعات السياسية... إلخ.
- يتجنّب الباحث إيراد نتائج قطعية، من خلال الحرص على استخدام مصطلحات تورد احتمالات وآراء شخصية، مثل: يبدو أن...، يحتمل...، يمكن أن...، وفي المقابل يتجنّب الباحث المصطلحات التوكيدية خاصّة في بداية الفقرات، مثل: إنّ... إلخ.

كما يتوخى الباحث في خاتمه النقد والتحقيق والموضوعية والتجرد، على ألا تكون الخاتمة مجرد خلاصة للدراسة، ولا تكراراً لما ورد في المتن¹¹²، فالخاتمة في حقيقتها نتاج لفهم الباحث وإدراكه للمتن، حيث يستند في إخراجها بشكل كلي على ما خلص إليه من نتائج بعد تحليله للمتن. وفي الأخير فإن على الباحث أن يحترم تسلسل مراحل البحث المذكورة أعلاه بدقة، دون أن يقدم أو يأخر أحدها عن الآخر، ما يساعد الباحث نفسه في إخراج البحث في أبهى حلة علمية وتنظيمية.

¹¹² ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 36.

الخاتمة:

يظهر في ختام هذه المطبوعة أن النقد التاريخي هو أداة أساسية ومهمة في فهم الماضي وطريقة تفسيره؛ حيث يساعد استخدام النقد التاريخي وتوظيفه على النصوص والمصادر بشكل فعال في الوصول إلى الحقائق التاريخية.

- يبدو أن نقد المصادر يمكن أن يساعد في فهم توجه كاتب النص، وما يتبعه المؤلف من إيراد معلومات محددة تخدم أطرافاً أو قضايا معينة، كما يمكن للنقد التاريخي أن يجعل الباحث قادراً على فهم المعنى القابع خلف النصّ.

- يمكن لنقد النصوص التاريخية أن يميّز اللثام عن العلاقة بين الأفراد والمجتمع، مما قد يساهم في فهم تطوّر وحصول التغيّرات الاجتماعية الكبرى سواء خلال فترات زمنية محددة أو عبر العصور.

- لا تزال المناهج العربية في عمومها تعتمد على مناهج تعود إلى كتابات المدرسة التاريخية العربية الأولى (أوائل القرن 20م)، حيث لم تشهد الكثير من الرؤى والنماذج التجديدية؛ ما جعل النقد في حدّ ذاته مجرد نقل عن السابقين، حيث لم تتطور هذه المناهج بحيث تواكب الطرح التاريخي الحالي.

- على المناهج العربية أن تتجاوز الطرح السردى والتحليلي المبالغ فيه، بحيث تجعل البحث التاريخي مجرد أداة علمية لإثبات الحقائق، ما يمنع انتشار المعلومات التاريخية بين القراء، فالهدف الحقيقي من الدراسة التاريخية هو إيصال الموروث التاريخي للأمة إلى أكبر قدر من الأشخاص، ولهذا فهناك العديد من المدراس المعاصرة أصبحت تنادي بضرورة خلق رابطة بين علم التاريخ والتشويق، بحيث تصبح الأحداث التاريخية سهلة القراءة.

قائمة المصادر والمراجع

وختاماً فإننا نعتقد أن المطبوعة قد أسهمت ولو بشكل محدد في تمكين الطالب من فهم الوسائل
والمناهج المختلفة في عملية النقد التاريخي، وكذا الكتابة التاريخية بداية بالمقدمة والمتن والخاتمة.

قائمة المصادر والمراجع:

1- العربية:

هابنسترايت، رحلة العالم الألماني ج. أو هابنسترايت 1732، تر. ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2007.

إبراهيم عبد الوهاب أبو سليمان، كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات العربية، جدة: دار الشروق، 1995.

ابن زاكور، نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع الجزائر، 2011، ص 40-41.

أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998 م.

أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962 م،

آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري (1830-1954 م)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007 م.

ألتر عزيز سامح ، الأتراك في إفريقيا الشمالية، تر. محمد علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1999 م، ص 408.

بربروسة خير الدين ، مذكرات خير الدين بربروسة، تر. محمد دراج، دار الأصاله، الجزائر، 2010.

خرشي جمال ، الاستعمار وسياسة الاستيعاب في الجزائر 1830-1962 م، دار القصبه للنشر، 2009.

قائمة المصادر والمراجع

رقية ابن التلمساني، الزهرة النائرة فيما جرى بالجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، مخطوط، المكتبة الوطنية، 2063.

الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، ج7، بيروت، 2002.

الزهارة الشريف، مذكرات الشريف الزهارة، ش. و.ن.ت، الجزائر، 1974م، ص171-174.
شكسبير، تاجر البندقية.

شليبي أحمد، كيف تكتب بحثاً أو رسالة؟، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1968.

عطوي جودت عزت، أساليب البحث العلمي. الأردن: الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، 2000.

العلمي يوسف، منهجية كتابة مقدمة البحث ونتائجه، مركز نماء للبحوث والدراسات.

مجهول، غزوات عروج وخير الدين، نور الدين عبد القادر، الجزائر المطبعة الثعالبية، 1934.

المفتي ابن، تقييدات ابن المفتي، تح. فارس كعوان، دار الحكمة، الجزائر، 2009م.

الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية الجزائر، 1964م، ص178.

هابار ميشال، قصة خيانة، ش. و.ن.ت، الجزائر، 2007.

Encyclopedia of Philosophy, London, Routledge, 1998.

Encyclopedia Britannica, Vol.03, Edinburg, 1823.

Acba. B, Remarkable shipwrecks or a collection of interesting accounts of naval disasters, with many particulars of the extraordinary adventures and sufferings of the crews of vessels wrecked at Sea, and of their treatment on distant shores, together with an account of the deliverance of subibors, Hartford, published by Andrus and Starr, 1823.

Achi El Soha. Children and Slave Emancipation in French Algeria and Tunisia (1846-1892). PHD, Georgetown University, 2017, p05.

Allen Mike, The SAGE Encyclopedia of Communication Research Methods. Thousand Oaks, CA: SAGE Publications, Inc, 2017.

American State Papers, Class 1, Foreign Relations, Vol.01, Washington: Published by Gales and Seaton, 1832.

Andrea Lundford. The ST. Martin' Handbook (with MLA 2009, APA 2010). Boston : Bedford, 2010, p.98.

Antoni. T, Guillem. T, Carolyn. D, The 1918 "Spanish Flu" in Spain, : Clinical .Infectious Diseases , Sep. 1, 2008, Vol. 47, No. 5 (Sep. 1, 2008).

Arrus René, L'eau en Algérie, O.P.U, 1985, p32-33.

Benguetaf A/Hafid, "The Barbary Treaties between the USA and Algiers (1795–1816)", Revue Ossour, N°17-18, Jun-December, 2010.

Bernard Lewis, "Corsairs in Iceland", Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N.15-16, 1973.

Boyer P., « Agha », Encyclopédie berbère, no 2, 1er novembre 1985, p. 254–258.

Brandt Karl, Germany behind the Blockade Foreign Affairs , Apr. 1940, Vol. 18, No. 3 (Apr., 1940).

Brundage JF, Shanks GD, "What really happened during the 1918 influenza pandemic? The importance of bacterial secundar infections", The Journal of Infectious Diseases, Vol.11, N° 196, (December 2007), p1718-1719.

Carter, Philip, and Aldwyn Roberts. "Introduction". Oxford dictionary of national biography. Oxford University Press, 2004.

Chris Maynar. "How to Write a Good Introduction". The Writing Center, 2014, p.01.

Christopher Taylor. "How to Write a Preface". WikiHow, February 19, 2019, <https://bit.ly/2utJkXs>.

COHEN PHILIP J., THE IDEOLOGY AND HISTORICAL CONTINUITY OF SERBIA'S ANTI-ISLAMIC POLICY, *Islamic Studies* , Summer/Autumn 1997, Vol. 36, No. 2/3, Special Issue: ISLAM IN THE BALKANS (Summer/Autumn 1997).

Colin Gabriel, *Abderrezzaq El-Jezâiri: Médecin Arabe du XIIe siècle de l'Hégire*, Montpellier, 1905.

Dan Pierre, *Histoire de Barbarie et de ses corsaires, des Royaumes et des Villes...*, 1649.

Daniel Bernardo Hershenzon, *Early Modern Spain and the Creation of the Mediterranean: Captivity, Commerce, and Knowledge*, University of Michigan: A Thesis for The degree of Doctor of Philosophy (History), 2011.

DE Bourmont, *Proclamation en Arabe*, R.A, Vol.06, 1862, p153.

De Haëdo Diego, *Histoire des rois d'Alger*, Editions Bouchène, 1998.

Dennis-Henderson Ashley Grace, *Analysis of World War One Diaries using Natural Language Processing*, Thesis MR Degree, University of Adelaide, December 2020.

DiNardo Richard L, *Invasion: The Conquest of Serbia*, 1915, Santa Barbara: Praeger, 2015.

Emily R. Gordon and Lynn Quitman Troyka. *Simon and Schuster Workbook for Writers*. 2nd Ed, NJ: Prentice Hall, 1990.

Encyclopedia Britannica, Vol.03, 1910.

Estoublon Robert et Adolphe Lefébure, *Code de l'Algérie annoté*, Alger, Adolphe Jourdan, 1896.

Eugène Plantet, *Correspondance des Deys d'Alger avec la cour de France 1579-1833*, T.02, Paris, Felix Alcan, 1889, p.569.

Eugene Schuyler, *American Diplomacy and Furtherance of Commerce*, New-York: Charles Scribner's Sons, 1895.

Fernand Braudel, *The Mediterranean and The Mediterranean World in The Age of Philip II*, Vol 2, Tr. Sian Reynolds.

Foss John, *A Journal of the Captivity and Sufferings of John Foss several years a prisoner at Algiers; together with some account of the treatment of Christian slaves when sick: and observations on the manners and customs of the Algerines.* 2nd ed. Pub. according to act of Congress Newburyport, 1798.

Gilbert J. Garraghan, *A Guide to Historical Method*, Fordham University Press: New York 1946.

Gilbert Martin, *The First World War: A Complete History*, New York: Henry Holt and Company, 1994.

Grebler Leo, *The Cost of the World War to Germany and Austria–Hungary*. Yale University Press, 1940, p78.

Historical method, Eastern Visayas State University, 2023, p01, Url: <https://t.ly/4NlqF>

Jefferson Papers, (Lamb to Jefferson), Vol. 20, May 20, 1786. 1 American State Papers, Class 1, Foreign Relations, Vol 1, Washington:2 Published by Gales and Seaton, 1832.

Joseph Morgan, *A complete History of Algiers...* ,Bettenham, 1728.

Laaredj-Campbell Anne, *Changing female literacy practices in Algeria: Empirical study on cultural construction of gender and empowerment*, Springer, 2015.

Lamborn Wilson, *Pirate utopias: Moorish corsairs & European Renegadoes*, Canada: Autonomedia, 1995.

Laugier de Tassy, N. -*Histoire du Royaume d'Alger*. Amsterdam : 12mo, 1725.

Lithgow William. *Travels and Voyages, Through Europe, Asia, and Africa, for Nineteen Years: Containing an Account of the Religion, Governm\ent, Policy, Laws, Customs, Trade, &c. of the Several Countries Through which the Author Travelled; and a Description of Jerusalem, and Many Other Remarakable Places Mentioned in Sacred and Profane History: Also a Narrative of the Tortures He Suffered in the Spanish Inquisition, and of His Miraculous Deliverance from Those Cruelties*. A. Murray and J. Cochran, 1770.

Lynn Speer Lemisko, The Historical Imagination: Collingwood in the Classroom CANADIAN SOCIAL STUDIES, University of Saskatchewan, VOL. 38, N°. 02, WINTER 2004.

M. El-Moctar El-Shinqiti, Early American Perceptions...⁶ Birey ve Toplum Sosyal Bilimler Dergisi, 2013.

Maclean Gerald, Nabil Matar, Britain and The Islamic World, 1558– 1713, New York: Oxford University Press, 2011, p14-15.

Matar, Nabil I. Piracy, slavery, and redemption: Barbary captivity narratives from early modern England. Columbia University Press, 2001.

Meyers, Stacy, “Emancipation from that Degrading Yoke”: Thomas Jefferson, William Eaton and “Barbary Piracy” from 1784 to 1805, University of New Orleans: degree of Master of Arts in History 2011.

Montagu Mary Wortley, The Complete Letters of Lady Mary Wortley Montagu: 1752-1762, Vol. 03, London: Clarendon Press, 1967, p.20.

Morgan Joseph, A Complete History of Algiers: To which is Prefixed, an Epitome of the General History of Barbary, from the Earliest Times: Interspersed with Many Curious Passages and Remarks, Not Touched on by Any Writer Whatever, By J. Morgan. J. Bettenham, 1731.

Morris, Rosalind C.; "Legacies of Derrida: Anthropology", Annual Review of Anthropology, Vol. 36, (September 2007).

Order of the Senate of the United States, Journal of the Executive Proceedings of the Senate of the United States of America, Ohio State University, 1828.

Pellow, Thomas, The History of the Long Captivity and Adventures of Thomas Pellow in South-Barbary Giving an Account of His Being Taken by Two Sallee Rovers and Carry'd a Slave ... for the Space of Twenty-three Years ..., London: Printed for R. Goadey and Sold b W. Owen, 1739.

Rejeb Lotfi Ben, "The general belief of the world': Barbary as genre and discourse in Mediterranean history", European Review of History: Revue européenne d'histoire, Vol.19, N.01, 2012.

Rejeb Lotfi Ben, "The general belief of the world': Barbary as genre and discourse in Mediterranean history", European Review of History: Revue européenne d'histoire, Vol.19, N.01, 2012.

Rosenlund, David. "Source criticism in the classroom: An empiricist straitjacket on pupils' historical thinking?." *Historical Encounters* 2.1, 2015.

Roux F. Charles-. *France et Afrique du Nord avant 1830*, 1910, p181.

Ryan A. Davis, *The Spanish Flu Narrative and Cultural Identity in Spain*, 1918, PALGRAVE MACMILLAN, 2013.

Shakespeare William, *The Tempest*, 1611.

Shapiro Fred R.; Epstein Joseph, *The Yale Book of Quotations*. Yale University Press, 2006.

Shaw Thomas, *Travels, Or Observations Relating to Several Parts ofl Barbary and the Levant: Illustrated*, London, 1757, p195.

Ship Registers of the District of Salem and Beverly, Massachusetts, 1789-1900, Essex Institute, 1906.

Skaggs David Curtis, *Thomas Macdonough: Master of Command in the Early U.S. Navy*. Annapolis, MD: Naval Institute Press, 2003.

Soulen Richard N.; Soulen, R. Kendall, *Handbook of biblical criticism*, 3rd Ed, Louisville, Westminster John Knox Press.

The influenza! pandemic. *BMJ* 13 July 1918.

"The Role of an Introduction", UNC Writing Center, Pomona College, Calif, 2010.

Tosh, John. *The pursuit of history*. Routledge, 2013.

Tucker Judith E., "She would Rather Perish: Piracy and Gendered Violence in the Mediterranean", *Journal of Middle East Women's Studies*, Vol.10, N°03, Fall 2014.

VENTURE DE Paradise, Alger au 18eme siècle, Fagnan, Alger, 1898.

Villegagnon or Villeagnon , Nic. Durand, Chevalier de Caroli Quinti expeditio in Africam ad Algeriam, 1542.

Weiss Gillian, *Captives and Corsairs: France and Slavery in the Early Modern Mediterranean*, Stanford University Press, 2011.

Wilson Peter Lamborn, *p.irate utopias: Moorish corsairs & European Renegadoes*, Canada: Autonomedia, 1995.

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس العام

04	المقدّمة
08	المحاضرة الأولى: نقد وتحليل الأصول التاريخية
23	المحاضرة الثانية: رسالة جورج سميث إلى إيدوارد فيتيلان 1812م
38	المحاضرة الثالثة: وثيقة معاهدة الاستسلام الفرنسية الجزائرية 1830م
50	المحاضرة الرابعة: تحليل نص تاريخي حول الحرب العالمية الأولى 1914-1918
63	المحاضرة الخامسة: نص تاريخي من رحلة ابن زكور إلى الجزائر أواخر القرن 17م
78	المحاضرة السادسة: منهجية تحرير الأعمال التاريخية
90	الخاتمة
93	قائمة المصادر والمراجع
91	الفهرس